الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي
تخصص: دراسات لغوية

Faculté des lettres et des langues

الأغراض البلاغية للاستفهام "جامع الأحاديث القدسية " لعصام الدّين الصبابطي -أنموذجا-

مذكّرة مقدمة لنيل شهـادة الماستر

إعداد الطالبتين:
- ✓ **سريج سعيدة .**
- ✓ **جدة أسماء.**

إشراف الأستاذ:
- يعقوب قادة.

اللجنة المناقشة

-حوالم مقداد.....رئيسا.

-.يعقوب قادة.....مشرفا ومقررا.

-سالم زهية.....عضوا مناقشا.

السنة الجامعية: 2017/2016

بسم الله الرّحمن الرّحيم

"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ

عَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ

لِي فِي ذُرِيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينْ"

" الأحقاف _15_"

اهداء

الحمد لله الّذي منّ علينا لنتم بحثنا هذا الّذي أهديه الى أمي الغالية ،وأبي العزيز .

والى أخويّ حمزة وعبد الحكيم وزوجته وابنته أريج ،والى زوجي عبد العزيز

وجميع عائلته ،والى جدي وجدتي وكل العائلة الكبيرة ،والى رفيقة دربي أسومة.

سعيدة

أهدي هذا العمل المتواضع الى والديّ الكريمين ،والى أخواتي الحبيبات بشرى

ومنال،والى أخي محمد،وكل العائلة.والى رفيقتي طيلة مشوارنا الدراسي

سعيدة.

أسماء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرسول الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن أتبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

قد ختم الله-عزّ وجل-الرسالات السّماوية برسالة الإسلام، فبعث محمد-صلى الله عليه وسلم- رسولا هاديا، وأنزل إليه القرآن الكريم، المعجزة الكبرى والحجة العظمى، وأمره بتبليغه وبيانه.

إذ قال عزّ من قال "وأنزلنا إليك الذكر لتبين للنّاس ما نزّل إليهم ولعلّهم يتفكرون" فالقرآن هو أساس الشريعة، لأنه كلام الله تعالى المعجز، وكل ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم- سوى القرآن الكريم- من بيان لأحكام الشريعة، وتفصيل لما في الكتاب الكريم، وتطبيق له- هو الحديث النبوي أو السنة، فالقرآن والسنة مصدران تشريعيان متلازمان، ومن لطائف السّنة النّبوية أن جاورتها الأحاديث القدسية...

تعدّ اللغة العربية- التي نزل بها القرآن ونطق بها النبي العدنان- من أعرق لغات البشر، كما أن دراستها من أعمق وأوسع الدراسات التي حظيت باهتمام العلماء والباحثين لأنها لغة دين مقدّس، ووعاء فكر أراده نبراسا هاديا للناس كافة إلى يوم الدين.

وقد اختصت هذه اللّغة الشريفة بأساليب متعددة، لكل منها طريقته وأغراضه، ومن بين هذه الأساليب، أسلوب الاستفهام إذ يعتبر هذا الأخير من الأساليب الدقيقة الفصيحة الشائعة، فكان أن وقفنا بحثنا هذا على دراسة هذا الأسلوب بغية الاقتراب منه ومعرفة طريقته وأغراضه واخترنا لذلك نموذجا تطبيقيا وهو "جامع الأحاديث القدسية" لعصام الدين الصبابطي، فكان عنوان بحثنا:

الأغراض البلاغية للاستفهام، جامع الأحاديث القدسية لعصام الدين الصبابطي- أنموذجا-.

حفّزنا على اختيار هذا الموضوع عدة أسباب نذكر منها:

- معرفة أسلوب نفيس من أساليب اللغة العربية –أتى في القرآن– محققا نكتا وأغراضا بلاغية عالية.
- محاولة إثبات أن الأحاديث القدسية تحتوي على ذخيرة وأساليب لغوية ومنها أسلوب الاستفهام.

بالإضافة إلى أن الموضوع–فيما علمنا– لم يدرس تطبيقيا على الأحاديث القدسية.

- سبب أخر وهو ما يرجى تحصيله من وراء إمعان النّظر في الأحاديث القدسية وما احتوته من قيم وفوائد عالية.

ولاستفاء كل هذا قمنا بطرح مجموعة من الأسئلة وهي:

- ما المقصود بالأحاديث القدسية؟ وما الفرق بينهما وبين الحديث النبوي؟ وكذا القرآن الكريم؟
- ماذا نعني بأسلوب الاستفهام؟ وما هي أدواته وأقسامه؟ وما هي أهم الأغراض البلاغية التي يحققها أسلوب الاستفهام؟
- كيف تجلّت الأغراض البلاغية لأسلوب الاستفهام في جامع الأحاديث القدسية لعصام الدّين الصبابطي؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة قمنا بتقسيم البحث إلى مقدمة وفصلين اثنين، وخاتمة.

المقدمة اشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهجنا فيه...، أما الفصل الأول فوسمناه بالأحاديث القدسية والاستفهام اشتمل بدوره على مبحثين، المبحث الأول كان بعنوان: الأحاديث القدسية قدّمنا فيه تعريف للحديث النبوي وكذا الحديث القدسي، والقرآن الكريم، وبيّنا الفروق بينها.

أما المبحث الثاني: فهو بعنوان: الاستفهام، مفهومه وأدواته، عرضنا فيه تعريفا لأسلوب الاستفهام، كما تطرّقنا إلى عرض أدواته وأغراضه البلاغية.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا وعنوناه بـ: الأغراض البلاغية للاستفهام في الأحاديث القدسية في مدونة جامع الأحاديث القدسية للصبابطي، عمدنا فيه إلى استقراء أساليب الاستفهام الواردة في جامع الأحاديث القدسية، لعصام الدين الصبابطي، لنحاول بعدها استجلاء الأغراض البلاغية لهذا الأسلوب في الشواهد المستخرجة.

لنختم البحث بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج المستخلصة من البحث.

ومن المصادر والمراجع التي بان اعتمادنا عليها في بحثنا هذا نذكر الكتاب لسبويه، مفتاح العلوم للسكاكي، لسان العرب لإبن منظور، الإيضاح للقزويني (وشروحاته) ومن المحدثين نذكر دروس البلاغة العربية للأزهر الزناد، النحو الوافي لعباس حسن، تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها...

أما عن الدراسات السابقة للموضوع، فإن أسلوب الاستفهام جاء الحديث عنه في ثنايا كتب النحويين والبلاغيين، وقد وقع تحت أيدينا بعض الدراسات التي تمتّ بصلة إلى موضوعنا نذكر منها:

- أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، إعداد الطالب: محمد إبراهيم محمد شريف، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد-باكستان.
- الأحاديث القدسية (دراسة بلاغية)، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستر، إعداد الطالبة مروة إبراهيم شعبان، الجامعة الإسلامية، غزة.

– وقد قمنا بالإطلاع عليها، والإفادة منها في بحثنا بيد أنّه جاء بكيفية تخالفها من حيث الدراسة التطبيقية.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي والتحليلي، امتاز المنهج الوصفي باستقراء الأحكام المتعلّقة بأسلوب الاستفهام، وكذا الشواهد المستخلصة من المدونة، أما المنهج التحليلي فقد تمثّل في تحليل الشواهد وذكر أهم الأغراض البلاغية التي حققها أسلوب الاستفهام.

وفي الختام وبعد شكر الله عزّ وجل على توفيقه وامتنانه على إتمام هذا العمل المتواضع، الذي هو كشأن أي عمل إنساني يعتريه النقص ولا مجال، يسعدنا أن نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا الكريم قادة يعقوب، الذي أشرف على هذا العمل المتواضع، فكان نعم الناصح والمرشد، فجزاه الله عنا خير الجزاء، وأجزل له المثوبة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد:

الاستفهام من أكثر الأساليب الإنشائية استعمالا وأهمية، ويراد به طلب الفهم أو معرفة ما هو خارج الذهن، وله أدوات متعددة تتميز كل واحدة منها بالسؤال عن جهة من جهات الكلام، وهو أنسب للاستعمال في اللغة العربية ولهذا نجد بعض السور القرآنية والأحاديث افتّتحت بها واستخدام أسلوب الاستفهام في الأحاديث لقدرته على إيصال المعاني الحقيقية للمخاطبين، وهو من الأساليب التعبيرية التي لا يخلو منها الخطاب تبّين فئات المجتمع كما أن الرّسول صلى الله عليه وسلم كان يستعمله لماله من أهمية في العملية التربوية لأنه يدفع المخاطب إلى الحكم الصحيح وينشر فيه النسبية إلى الحقائق في غير عوج، فهو مؤثر في المجال التعليمي والتعبيري لما يثير من التفاعل الايجابي بين السائل والمجيب، وقد تفطن الصحابة رضىّ الله عنهم إلى قيمة هذا الأسلوب وأدركوا قيمته في تحصيل العلم ونشره ولهذا نجدهم يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم عن أمورهم الدّينية والدنيوية مستعملين أسلوب الاستفهام بدّقة وإحكام.

المبحث الأول: الحديث القدسي

1. مفهوم القرآن الكريم:

2.**لغة**:للقرآن الكريم معان عدّة، منها ما هو لغوي ومنها ما هو اصطلاحي فقد تعددت التعريفات من مفسر لآخر، فمثلا التعريف اللغوي مثلما ورد في لسان العرب لابن منظور.

«قرأ: القرآن: التنزيل العزيز، وإنما قدّم على ما هو أبسط منه لشرفه، قرأه، يقرؤه ويقرؤه، الأخيرة عن الزجاج قرءاً، قراءة وقرآنًا، الأولى عن اللّحياني فهو مقروء.

أبو إسحاق النحوي، يسمي كلام الله تعالى الذي انزله على نبيّه صلى الله عليه وسلم، كتابا وفرقانا ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآن لأنه يجمع السوّر»[1].

2.2.**اصطلاحا**:فالقرآن في اللغة يقتصر على القراءة وهو أشرف وأطهر كتابا أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أما من الناحية الاصطلاحية فقد اصطلح الفقهاء علي مفهوم واحدا لمعنى القرآن بالرغم من تنوع المصطلحات والمفردات، إلا أن المعنى العام يبقى واحد. «كلام الله منزل، واختلفوا في معنى الإنزال، فقيل: معناه إظهار القرآن وقيل: أن الله افهم كلامه جبريل وهو في السماء، وهو عال من المكان وعلمه قراءته، ثم جبريل أداه في الأرض وهو يهبط المكان»[2].

وعند المحدثين منهم محمد منير عرّفه على أنه القرآن هو:اللّفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، للإعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته، وفرق الفقهاء بينها بأن القرآن معجز، وكونه معجزة باقية على ممر الدّهور محفوظة من التغير والتبديل»[3].

---

[1]– جمال الدين محمد ابن بكر ابن منظور، لسان العرب، (د.ط)، القاهرة، (د.ت) باب القاف، مادة قرأ.

[2]–بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، (د.ب) (د.ت)، دار التراث، ج1، ص229.

[3]–محمد منير، الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، (د.ط)، دمشق، بيروت، (د.ت)، دار ابن كثير، ص 60.

أما تعريف محمد حسن عثمان للقرآن الكريم فهو:«كتاب الله الخالد المنقول إلينا بالتواتر المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المتحدي بأقصر صوره منه، والقرآن هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض وهو الشفاء لما في الصدور وطريق المسلمين للفوز والفلاح في الدارين»[1].وقد عرّف مناع القطان القرآن الكريم بقوله:« هو معجزة الإسلام الخالدة التي لا يزيدها التقدم العلمي إلاّ رسوخا في الإعجاز، أنزله الله على رسولنا محمد ليخرجه من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى الصراط المستقيم»[2].

اتفقت التعاريف والمفاهيم للقرآن الكريم على معنى واحد، وهو أن القرآن معجز منزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأضيف كلامه إلى الله تعالى يخرجه عن كلام غيره من الإنس والجن والملائكة، أما قول الفقهاء انه منزل فذلك يخرجه على ما أنزل على الأنبياء قبله، مثل التوراة والإنجيل وغيرها، والمتعبد بتلاوته أي أن معناه الأمر بقراءته في الصلاة وغيرها،على وجه العبادة، وليست قراءة الآحاد والأحاديث القدسية كذلك.

وفي القرآن الكريم عدة آيات تدل على أنه معجزة الله تعالى، وأنه يستحيل الإتيان بمثله نذكر الآية الواردة في سورة الكهف، لقوله تعالى:﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩﴾ {الكهف- 109}

وقوله تعالى في سورة الجنّ:﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا﴾{الجن- 1-2}.

هذين الآيتين أبسط مثال على أن القرآن معجزة الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ويستحيل الإتيان بمثله مهما فعل وحاول المشركون.

[1]- محمد حسن عثمان، إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه، ط1، القاهرة، 2002، دار الرسالة، ص 03.

[2]-مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، مكتبة وهبة،ص 05.

2. **مفهوم الحديث:**

1.2. الحديث لغة: تطرقت عدة مصادر ومراجع إلى تعريف الحديث النبوي، وقد عرّفه ابن منظور في لسان العرب بأنه:« إطلاق الحديث على الكلام يعد فرعا من الأصل الذي هو نقيض القديم»[1]. وجاء في كلّيات أبي البقاء أن الحديث: « هو اسم من التحديث، وهو الإخبار»[2]، ثم سميّ به كل قول أو فعل، أو تقرير ينسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد استعمل القرآن الكريم مصطلح الحديث بهذا المعنى، أي للدلالة على الكلام تخصيص من المعنى العام فنجد هذا المصطلح في قوله سبحانه وتعالى:﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ { طه- 09}، وأيضا في قوله تعالى:﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١ ﴾{ الغاشية- 01}.

2.2. مفهوم الحديث النبوي: إذا أطلق مصطلح الحديث النبوي أريد به ما أضيف إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم من فعل أو قول أو تقرير أو صفة خلقية أو خُلقية «وقد يراد به ما أضيف إلى صحابي أو تابعي، أما المرفوع منه فهو المنسوب لفظه للنبي صلى الله عليه وسلم، والموثوق هو ما أسند للصّحابي من قول وفعل وتقرير والمقطوع هو ما اسند للتابعي»[3].

وقد عرّف الحافظ بن كثير الحديث الصحيح بأنه: «المتصل سنده بنقل العادل الضابط عن مثله، حتى ينتهي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أو إلى منتهاه من صحابته، أو من دونه، ولا

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد صادق العبيدي، ط3، بيروت (د.ت)، دار إحياء التراث العربي، مادة (حدث).

[2]- أيوب بن موسى الحسني أبو البقاء، الكليات، ط'، بيروت، (د.ت)، دار الفكر للطباعة،ص152.

[3]-محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث، علومه ومصطلحه، ط4، بيروت، 1981م، دار الفكر للطباعة، ص 28.

يكون شاذا ولا مردودا ومعتلا بعلة قادحة، أو قد يكون غريبا، وهو متفاوت في نظم الحافظ في مجاله»[1].

وجاء تعريف الحديث النبوي في كتاب الخلاصة في شرح الحديث الولي لعلي بن نايف الشحود في قوله: « هو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل وتقرير ونحوها من أوصاف خَلقية أو خُلقية أو همّ»[2].والجاحظ قد عرّف الحديث النبوي بمفهوم طويل نلخصه في بضع كلمات وهو: « هو الكلام الذي قلّ عدد حروفه، وكثرت معانيه، وجل عن الصنعة، ونزّه عن التّكلف...هو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته»[3].

والحديث النبوي الشريف يعتبر أصلا من أصول الدين، وهو أبين وأوضح حديث يرّد البدع على المبتدعين، ويلزم المسلمين جميعا أن تكون أعمالهم وفق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد لقي الحديث النبوي اهتمام علماء أجلاء أفنوا أعمارهم في جمعه وتصنيفه، وبالرغم من أن لكل عالم تعريفا خاصا للحديث النبوي إلا أن المفهوم العام للحديث يصب على نفس المعنى ويبقى هو ما أضيف للنبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير.

3.2. مفهوم الحديث القدسي: المفهوم العام للحديث القدسي هو ما أضيف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وأسنده إلى رب العزّة، ونجده على عدة أوجه يعرف بها مثل: قولنا: قال رسول الله فيما

[1]– الحافظ ابن كثير، الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث، تح: محمد ناصر الدين الألباني، وعلي بن عبد الحميد الحلبي، ط1، الرياض، 1996م، مكتبة المعارف، ج1، ص100.

[2]– علي بن نايف الشحود، الأحاديث القدسية، (د.ط)، (د.ب)، (د.ت)، ج1، ص 102.

[3]–ابن عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ط7، القاهرة، 1998م، دار النشر: مكتبة الخانجي، م2، ص17.

يروي عن ربه، أو قال الله تعالى فيما رواه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو قال ربكم....والأمثلة كثيرة يعرف بها أن الحديث قدسي وليس نبوي.

عادل أبو المعاطي عرفه بقوله: «هو ما رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربّه تبارك وتعالى على غير النسق القرآني ونظمه وإعجازه، ولكنه أشبه في نظمه وأسلوبه سائر الحديث النبوي، ويعد الحديث القدسي في جملة السّنة النبوية لكونه راويه هو النبي صلى الله عليه وسلم، وله صيغ كثيرة يعرف بها»[1].

ويشير محمد الصباغ إلى أن وصف الحديث بالقدسي لا يعني أبدا انه صحيح، إذ أن الصحة والضعف يعتمد على السنّد، بينما هذا الوصف يتعلق بنسبة الكلام إلى الله تبارك وتعالى، وعرّف الحديث القدسي بقوله: «هو كلام الله بالمعنى، أما اللفظ فللرّسول صلى الله عليه وسلم، وهناك قول آخر يدّعي أن الحديث القدسي، كلام الله لفظه ومعناه، ولم يرد به التحدي»[2].

3. موضوع الحديث القدسي وأسلوبه:

إن المتتبع للأحاديث القدسية والمتمعن في معانيها يلاحظ بشكل واضح وجلّي أن هذه الأحاديث لا تتطرق أبدا إلى الأحكام الفقهية التشريعية بالتفصيل، مثلما يتطرق القرآن الكريم لأحكام التجويد مثلا؛ وإنما تأتي الأحاديث القدسية بغاية الإيجاز والاختصار، وهي تعالج معظم الأمور التي تتعلق بالنفس الإنسانية، كإدلالها على طريق التوبة مثلا، وكتبيان الذنوب وما هي الأفعال التي يعفر الله بها هذه الذنوب فهذه الأحاديث لبساطتها ووضوح أسلوبها تجعل من قارئها يفهم معناها دون اللجوء إلى التفاسير في أغلب الأحيان.

[1]–عادل أبو المعاطي، الأحاديث القدسية، ط1، (د.ب)، 2002م، دار الروضة، ص 05

[2]– محمد الصبّاغ، الحديث النبوي، مصطلحه، بلاغته، كتبه، ط4، (د.ب)،1981م، ص 106.

وقد أشار زكريا عميرات إلى مواضيع وأساليب الأحاديث القدسية، نذكر رأيه باختصار حيث يقول:« الأحاديث القدسية تطرق باب الخير والبرّ وتفتح المجالات الواسعة أمام المؤمن ليتزود من هذه الدنيا لتلك الدّار، التي سوف تبقى وتدوم، وترغبه كذلك بالجّنة والسعي لها وتخوفه من النّار والابتعاد عنها وعن كل طريق أو فعل يؤدي إليها»[1].

كل الأحاديث القدسية تشع بنور رباني، بحيث تشعر وأنت تدرسها بطعم خاص وبذوق متميز عن أي كلام، تراه يشيع بالفيض الروحي مما يجعل له موقعة خاصة في السّمع، واستعدادا آثرا في النفس، وتأثيرا عظيما في العواطف والمشاعر والأحاسيس، فقارئ الحديث القدسي يشعر وان كلام الله تعالى موجه إليه خاصة وذلك لما في أسلوبه من جزالة وسلاسة في الألفاظ والمعاني وأما موضوعه فهو يعالج قضايا نبوية دينية بصفة عامة، ويبيّن طريق الحق للفوز بالدار الآخرة.

4. أغراض الحديث القدسي:

والمقصود هنا بالأغراض ليست الأغراض البلاغية أو النحوية وإنما الأغراض الشرعية والمقاصد الرّبانية، وهو بمعنى حث النفس على الطاعات، والمندوبات، وتحذيرها من المعاصي والمنكرات والغرض من الحديث القدسي بصفة عامة فإنه يدور حول فلك الوعظ والتوجيه والتربية.

وندعم رأينا في غرض الحديث القدسي برأي حسن أحمد اسبر حيث قال في هذا الصدّد: «لا يبدو في الأحاديث القدسية لون من ألوان الأحكام التكليفية أو الجواب على سؤال معين، أو معالجة لواقعة معينة، إنما الملاحظ أنها تؤدي نوعا من التوجيه الرّباني العظيم، بما يتعلق بصحة العقيدة بالله عزّ وجلّ، وكمال قدرته وعظمته وسعة رحمته، وبسلامة السلوك وصحة العمل، الذي ينسجم مع تلك العقيدة»[2].

[1]– زكريا عميرات، الأحاديث القدسية الصحيحة، ط4، لبنان، بيروت، 2009م، دار الكتب العلمية، ص 02.

[2]– حسن أحمد إسبر، الأحاديث القدسية، ط1، الجزائر، 2007، الشركة الجزائرية اللبنانية، ص 10.

من خلال قول حسن أحمد إسبر نستنتج أن الأحاديث القدسية تقرب الله تعالى من عباده بالترغيب والترهيب، والوعظ، واللطف بهم، وبموعظة يكون الإرشاد ولا يوجد به أحكاما تكليفية للعباد.

كما نذكر أيضا أن الله تعالى لم يتكفل بحفظ الأحاديث القدسية من التحريف والتبديل والوضع، وبهذا يتم نقله بالمعنى ولم يسلم بأن يكون الحديث صحيحا أو ضعيفا أو موضوعا.

5. الفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم والحديث النبوي:

1.5. الفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم:

لقد تعددت الفروقات بين الحديث القدسي والقرآن الكريم من عالم إلى آخر، لكن يوجد وجوه في الاختلاف اتفق عليها معظم الفقهاء، ومن أهم هذه الوجوه نذكر مايلي:

« أن القرآن معجزّ، والحديث القدسي ليس معجزا.

أن الصلاة لا تكون إلاّ بالقرآن باختلاف الحديث القدسي.

أن جاحد القرآن يكفر بخلاف جاحد الحديث لا يكفر.

أن القرآن يجب أن يكون لفظه من الله تعالى بإخلاف الحديث القدسي فيجوز أن يكون اللّفظ من النبي صلى الله عليه وسلم»[1].

وهناك وجوه أخرى ذكرها مصطفى بن العدوي في كتابه الصحيح المسند من الأحاديث القدسية وهي كالأتي:

«أن القرآن الكريم نزل به جبريل عليه السلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى:﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴾{ الشعراء– 193}.

[1]–محمد إسكندراني، الأحاديث القدسية، (د.ط)، بيروت، لبنان، 2012، دار الكتاب العربي، ج1، ص09.

أما الحديث القدسي فلا يشترط فيه أن يكون الواسطة جبريل عليه السلام، فقد يكون الواسطة جبريل عليه السلام أو يكون بالإلهام أو غير ذلك.

القرآن الكريم متواتر كله(وذلك من ناحية النقل) بخلاف الحديث القدسي، القرآن لا يتطرق إليه الخطأ بينما الحديث القدسي قد يتطرق إليه الخطأ من بعض رواته بل قد يكون الحديث القدسي ضعيفا لضعف بعض رواته»[1].

بالرّغم من وضوح الفروقات الموجودة بين الحديث القدسي والقرآن الكريم، إلى أن الهدف الأسمى الذي يشتركان فيه هو التنبيه على الظلال، ومحاولة الفوز بجنات النّعيم، فكلاهما يحمل في طياته مواعظ وتوجيهات ربّانية غير أن الأمر في القرآن الكريم، أعظم وأشمل من الحديث القدسي، فالقرآن يعالج كل الأمور الدّينية والدّنيوية، بينما الحديث القدسي يقتصر على بعضها فقط لأن فيه الصحيح وفيه الضعيف وفيه الموضوع.

وكل العلماء الذين درسوا الفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم، توصلوا تقريبا إلى نفس النتائج، فالفروقات واضحة غير متغيرة.

2.5. الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي:

يعتبر الحديث القدسي والحديث النبوي مما ميزّ الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم، أنه كان لها تراثها الإسلامي الضخم الذي تناقلته الأجيال جيلا بعد جيل ومنذ مئات السنين، فقد وصلنا الكثير من الأخبار والسّير، –كما وصلتنا– بفضل العلماء المسلمين وبفضل جهودهم الجبارة– أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي درسها العلماء دراسة وافية ودرسوا متنها وروايتها حتى أخرجوا للأمة الإسلامية تراثا لا يقدر بثمن.

[1]– مصطفى بن العدوي، الصحيح المسند من الأحاديث القدسية، (د.ط)، (د.ب)، (د.ت)، دار الصحابة للتراث، ص 04.

أما الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي«فيكمن في أن الحديث النبوي نسبته إلى الرسول صل الله عليه وسلم وحكايته عنه، وأما الحديث القدسي فنسبة إلى الله تعالى»[1].

إن الحديث القدسي معناه من عند الله تعالى، أما اللّفظ هو تعبير الرّسول صلى الله عليه وسلم، فأوحى الله تعالى للرّسول المعنى وصاغه الرسول لفظا، بينما الحديث النبوي ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من العلم الذي علمه الله إياه، فقد قال تعالى في سورة النساء:﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾{ النساء- 113} .

وإذا نظرنا إلى موضوعات الحديث القدسي نجدها موجهة من الله إلى العبد والحديث عن الخوف أما الحديث النبوي لبيان الشريعة، والأحاديث القدسية تركز على المواعظ والترغيب والترهيب وتودد الله إلى عبادة ولطفه بهم، بينما الأحاديث النبوية هي أحاديث شملت الأحكام والمواعظ والعبر وغيرها،أن كلا ألفاظهما ليست مناط إعجاز، ولهذا أباح العلماء روايتهما بالمعنى، ولم يمنحها تلك الخصائص والقدّاسة الممتازة التي منحها للقرآن الكريم تخفيفا على الأمة ورعاية لمصالح الخلق لأن الله بالناس رؤوف رحيم، والحديث القدسي حكمه حكم الحديث النبوي فمنه: الصحيح، والحسن والضعيف ويطلق عليها جميعا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

3.5. الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي والحديث النبوي:

جاء في كتاب الحديث النبوي للدكتور صابر عبد الدّايم على لسان جمال الدّين صاحب كتاب قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، حيث فرق بين القرآن والحديث القدسي والحديث

[1]–محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث علومه ومصطلحه، مرجع سابق، ص 34.

النبوي في محاورة بديعة، فيها عمق ووجدان وشعر الحب والصفاء والرفاهية ومن هذه المحاورة اقتبسنا جزء مختصر بين الفروق بين هذه الأخيرة:

«قال التلميذ للأستاذ: ما الفرق بين هذه الثلاثة؟

وكان يعني القرآن والحديث القدسي وغير القدسي_

قال التلميذ للأستاذ: الفرق بين هذه الثلاثة، وإن كانت كلها خرجت من بين شفّتيه صلى الله عليه وسلم وكلها معها أنوار من أنواره صلى الله عليه وسلم، وإن النّور الذي في القرآن قديم في ذات الحق سبحانه، لأنّه كلامه تعالى قديم، والنّور الذي في الحديث القدسي من روحه صلى الله عليه وسلم، وليس هو مثل نور القرآن، فإن نور القرآن قديم ونور هذا ليس بقديم والنور الذي في الحديث الذي ليس بقدسي– أي الحديث النبوي– من ذاته صلى الله عليه وسلم »[1].

وقد وجدت توازنا وهو نور الروح ونور الذات، فالحديث القدسي من روحه صلى الله عليه وسلم، والحديث النبوي من ذاته صلى الله عليه وسلم.الفرق بين الروح ونور الذات، فهو أن الذّات خلقت من تراب، ومن التراب خلق جميع البشر والعباد، والروح من الملأ الأعلى هو أعرف الخلق بالحق سبحانه وتعالى.

تختلف الأحاديث القدسية والأحاديث النبوية الشريفة عن القرآن الكريم، في أن القرآن الكريم قطعي الثبوت ومتواتر كله، وهو كلام الله المنزل المنزه، بينما الأحاديث الشريفة والقدسية فهي لفظ النبي صلى الله عليه وسلم، والقرآن الكريم مقسم إلى سور وأجزاء وأحزاب وآيات عكس الأحاديث القدسية حكمه حكم الحديث النبوي فمنها الضعيف ومنها الصحيح ومنها الموضوع، على عكس القرآن الكريم الذي لا شك في نفسه أو مع إخوانه للفائدة، أما أنه يقرأ بالحديث والنبوي في الصلاة

[1]–د.صابر عبد الدايم، الحديث النبوي رؤية فنية جمالية، ط1، اسكندرية، 2000م، دار الوفاء، ص 220، 221.

لا ليس حكمه حكم القرآن في هذا، لأنه ليس بمعجز كما أن القرآن لا يمسه غير المتوضئ والقرآن يتعبد بتلاوته والحديث القدسي لا يتعبد بتلاوته.

6.نتائج المبحث:

- الحديث النبوي والقدسي كلاهما جاء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم أما القرآن فهو كلام الله تعالى.
- القرآن له خصائص:منها الإعجاز والتعبدية، ووجوب المحافظة على أدائه بلفظه، وليس للحديث القدسي والنبوي شيء من هذه الخصائص.
- الحكمة في وجود الفرق بين القرآن والحديث القدسي متعلقة بألفاظ القرآن فلو أبيح أداؤه بالمعنى لذهب إعجازه وكان محل تغيير وتبديل ولتخلف الناس في أصل التشريع والتنزيل.
- الحديث القدسي هو قسم من أقسام الحديث النبوي الشريف، يتوسط المكانة بين القرآن والحديث النبوي.
- الأحاديث القدسية تتعلق بالحق تبين عظمته أو بإظهار رحمته أو التنبيه على سعة ملكه وكثرة عطائه.
- الحديث النبوي يتكلم عن ما يصلح البلاد بذكر الحلال والحرام، والحث عن الامتثال بذكر الوعد والوعيد.
- الحديث القدسي هو مكان لفظه من عند الرّسول صلى الله عليه وسلم ومعناه من عند الله تعالى بالإلهام أو المنام، وقد يكون بوحي جلي، وليس الوحي الجلي شرطا له بخلاف القرآن فإنه لا يكون إلا بوحي جلي أي ينزل به الملك من عند الله تعالى بلفظه.

المبحث الثاني: الاستفهام مفهومه، وأدواته

قسم البلاغيون الكلام إلى نوعين الخبر والإنشاء، كما قسموا الإنشاء بدوره إلى قسمين: إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي والمراد من الإنشاء الطلبي ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، "والمسوغ الأساسي الذي اعتمده البلاغيون في تقسيم الكلام إلى ضربين، خبر وإنشاء، يمكن أن نستنتجه من تعريف الخبر وتعريف الإنشاء فالإنشاء كل كلام لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته مثل اغفر وارحم فلا ينسب إلى فائدة الصدق، أو كذب وإن شئت فقل في تعريف الإنشاء فهو لا يحصل مضمونه"[1].

إذن ما الفرق بين الخبر والإنشاء؟

قال تمام حسّان:« الفرق بين شتان زيد وعمرو وبين افترق زيد وعمرو هو الفرق بين الإنشاء والخبر فلن تصلح الثانية لشرح الأولى إذ لا تساويها في المعنى، ومثل ذلك الفرق بين "أوه" وبين" أتوجع" فلو أنك أحسست بألم مفاجئ فقلت " أوه" يحق على الناس أن يسارعوا إلى نجدتك ولكنك إذا قلت في هذا الموقف نفسه أتوجع لسألك السامع مما تتوجع؟»[2].

والإنشاء الغير طلبي: مما لا يستدعي مطلوب غير حاصل وقت الطلب مثل أفعال المقاربة وأفعال المدح والذم، وصيغ العقود والكم ونحوها ولا يهتم البلاغيون بهذا القسم لقلة المباحث البلاغية المتعلقة به، ولأن أكثر أساليبه من الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء، وإما الطلبي فينقسم إلى خمسة أقسام وهي :" التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء ووجه الحصر في ذلك أن الطلب إما أن يكون مطلوبه ممكنا أم لا والثاني هو التمني، والأول إما أن يكون المطلوب به

[1]– السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط2، (د.ب)، 1999، المكتبة العصرية، ص 69.

[2]– ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، (د.ط)، القاهرة، 2009، عالم الكتب، ص 115،116،117.

حصول أمر في الدهر أم في الخارج والأول هو الاستفهام، والثاني إن كان مطلوب به حصوله إتقاء الفعل هو النهي، وإن كان المطلوب به حصوله ثبوت فعل بإحدى حروف النداء فهو النداء، وإلا فهو الأمر"[1].

والنوع الذي يدور البحث حوله هو الاستفهام وهو أهم فروع الإنشاء لأن الإنسان منذ وجوده وبحكم غريزته مدفوع إلى الاستطلاع والبحث فيما يحيط به من الكائنات، بالتأمل والتفكير وذلك لكثرة التساؤلات التي يواجهها والتي فطر الإنسان عليها.

وسنتطرق للاستفهام سواءً من حيث المفهوم أو الأداة أو الأغراض التي تؤديه.

1. مفهوم الاستفهام:

1.1. **لغة:** جاء تعريف الاستفهام في اللغة عند ابن منظور في قوله:" فهم الفهم: معرفتك الشيء بالقلب، فهمه فَهْمًا وفَهَمًا وفَهَامَةً: علمه؛ الأخيرة عن سيبويه، وفهمت الشيء: عقلته وعرفته وفهمته فلانا وأفهمته، وتفهم الكلام: فهمه شيئا يعد شيء؛ ورجل فهم هو سريع الفهم، ويقال: فَهِمٌ وفَهْمٌ، وأفهمه الأمر وفهّمه إياه جعله يفهمه، واستّفهمه يسأله أن يفهّمه "[2].

وقد أورد اللغويون مسميات أخرى للاستفهام في مؤلفاتهم: كالسؤال والاستخبار والاستعلاء.

«فالاستخبار طلب خبر ما ليس عند المستخبر وهو الاستفهام»[3].

فابن فارس من بين اللغويين الّذين يعطوه اسم الاستخبار للاستفهام، فرغم تعدد المسميات للاستفهام إلاّ أن المحدثين ركزوا على مسمى واحد، وهو الاستفهام، وهو الاسم الشائع والمتداول في الوقت الحالي.

---

[1]– عبد الحميد هنداوي، شرح تخليص مفتاح العلوم، ط1، بيروت، لبنان، 2001م، دار الكتب العلمية، ص405.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج12، ص 459.

[3]– أبو الحسن احمد ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة ومسائلها وسنة العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الجغ، (ط4)، بيروت، لبنان، 1998م مكتبة المعارف، ص 28.

2.1. إصطلاحا:

إنّ الشائع في كتب البلاغة مصطلح الاستفهام، ويعرفه السكاكي كمايلي:

«هو طلب حصول شيء في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن، إما أن يكون حكما بشئ على شيء أو لا يكون»[1].

وقد سار على هذا المذهب ملخصو كتابه، وشرّاح التلخيص، ولا يخرج غيرهم على هذا التعريف، ففي التعريفات لشريف الجرجاني يقول:«الاستفهام استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل هو طلب حصول صورة الشّيء في الذّهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أو لا وقوعها، فهو لها هو التصديق وإلا فهو التصور»[2].

وفي شروح التلخيص للقزويني: «الاستفهام هو طلب حصول صورة شيء في الذهن»[3].

والمراد بالصورة هو المعلوم وقيل العلم بالشيء.

أما السيوطي فيعرف الاستفهام بقوله: «هو طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذهن، ما لم يكن حاصلا عنده مما سأله عنه»[4].

أما النقراط فيعرفه في قوله: «هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة»[5].

---

[1]– أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، (د.ط) بيروت، 200م، دار الكتب العلمية، ص415.

[2]–علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، (د.ط)، بيروت، 1985، مكتبة لبنان، ص 17.

[3]– ابن يعقوب المغربي، بهاء الدين السبكي القزويني، شرح التلخيص، (د.ط)،(د،ب)، (د،ت)، دار الكتب العلمية، ج1، ص 165

[4]– جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تح: عبد العالي سالم مكرم، ط1،بيروت 1985م، مؤسسة الرسالة، ص 43.

[5]– عبد الله محمد النقراط، الشامل في اللغة العربية، ط1، ليبيا، 2003م، دار الكتب الوطنية، ص 150.

فلأسلوب الاستفهام أهمية بالغة في اللغة العربية، وتكمن أهميته في الدّور الذي يؤديه في عملية التواصل بين البشر، ووظيفته التبليغية، وإذا كان معلوما أن التواصل لا يتم إلا إسنادا إلى التخاطب، فإن الاستفهام أبرز أدوات هذا التخاطب، وذلك لما كان الاستفهام خطاب تنوعت أغراضه، وقد يكون حقيقيا وقد يكون مجازيا، وهو في كل هذا يتغير في شكله وغرضه.

ومن هنا نرى أن للاستفهام معنيين معنى حقيقي ومعنى غير حقيقي، فالمعنى الحقيقي يكون إذا طلب به معرفة شيء كان مجهولا من قبل.

أما المعنى الغير حقيقي فهو الذي يقصد به طلب معرفة شيء وإنما يؤتى به للتعبير عن أغراض أدبية بلاغية أخرى كثيرة.

2. طرائق الاستفهام:

يتحول التركيب اللغوي الإخباري إلى تركيب استفهامي عن طريق كيفيات متعددة لغوية كانت أو غير لغوية وأشهرها وأبرزها:

الأداة:« فهي عنصر محول للجملة من الخبر إلى الإنشاء»[1]، «وتوظيفه لا يكون اعتباطيا فلكل أداة وظيفة دلالية خاصة إضافة إلى وظيفتها المشتركة المتمثلة في التحويل من الإخبار إلى الاستخبار»[2]، و«اختيار الأداة إنما يكون على الركائز الدلالية التي يقتضيها المستفهم عنه في السياق اللغوي»[3] ولأداة الاستفهام قيمة اختزالية إضافة إلى قيمتها التعبيرية فهي تدخل الكلام لضرب من الاختصار، «وهو أنك إذا قلت: "ما قام زيد" فقد أغنت" ما"عن

[1]–عماد عبد يحي، البنى والدلالات في لغة القصص القرآنية دراسة فنية، ط1، عمان، الأردن، 2009، دار دجلة، ص 179.

[2]– عبد الحليم بن عيسى، القواعد التحويلية في الجملة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2011، دار الكتب العلمية، ص26.

[3]– المرجع نفسه، ص 36.

أنفي: "ليت لي مالا" فقد نابت ليت عن " أتمنى" وإذا قلت: هل" قام أخوك؟ "فقد نابت" هل" عن أستفهم وكذلك بقية ما لم نسمه»[1].

وابن جني بهذا القول يبرز القيمة الإختزالية للأداة كونها تحل محل الجملة الفعلية.

تعد الأداة الرّكيزة الأساسية التي تستخدم في طرائق الاستفهام وأدوات الاستفهام تنقسم إلى قسمين أساسين منها الحروف ومنها الأسماء.

3. **قرائن الاستفهام:**

تبلغ أدوات الاستفهام في اللغة العربية ثلاث عشرة أداة، وهي تنقسم إلى قسمين:

أ. **الحروف:** و هي الهمزة وهل.

ب. **الأسماء:** ما، ماذا، من، أي، كيف، كم، متى، أيّان، أين، أنّى، أي.

وتنقسم هذه الأدوات بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام:

- يطلب به التّصور تارة والتّصديق تارة أخرى وهي الهمزة.
- يطلب به التّصديق فقط، وهي هل.
- يطلب به التّصديق فقط، وهي بقية ألفاظ الاستفهام.

هل هناك فرق بين حروف الاستفهام وأسماء الاستفهام؟ .

أ. **الأداة الاستفهامية الحرفية:**" يمكن أن يجاب عنها بحروف من حروف الجواب التالية: نعم، لا، بلى وأجل.

ب. **الأداة الاستفهامية الاسمية:** فلا يجاب عنها إلا بما«سئل عنه، سواء أكان المستفهم عنه

[1]–أبو الفتح عثمان بن يحي، الخصائص، تح: الشربيني شريدة، (د.ط)، القاهرة، 2007، دار الحديث، ج2، ص 266.

مكانا معينا، أو شخصا معينا أو شيئا معيّنا»[1]

كقوله: «من القادم: فالجواب ينبغي أن يكون اسم شخص معيّن لأنّها تنوب عن اسم، وهي مبنية ما عدا أي»[2].

من خلال طرحنا للسؤال ومحاولة الإجابة عنه، وجدنا أن هناك فرقا واضحا بين الأداة الاستفهامية الحرفية، والأداء الاستفهامية الاسمية ويكمن في اختلاف الإنشائي في اختلاف المطلوب.

1.3. حرفا الاستفهام :

وهي حرفان: الهمزة وهل.

1.1.3. الهمزة: «هي حرف من حروف المعاني تدخل على الأسماء والأفعال والهمزة عند النحاة أم الباب لأنها تدل على الاستفهام أصالة، ويستفهم بها عن المفرد مثل بقية الأدوات بخلاف هل»[3].

أما فاضل صالح السمرائي فيعرفها بقوله:«الهمزة أوسع أدوات الاستفهام استعمالا: فهي تستعمل للتّصور والتّصديق»[4].

- **خصائص الهمزة:**

وقد خصت الأحكام ليس لغيرها وأشهرها:

1. **طلب التّصور والتّصديق:** «تأتي الهمزة لطلب التّصور في طرف المسند إليه نحو أدبس في الإناء أم عسل؟ وفي طرف المسند نحو: أفي الخابية دبسك أم في الزّق؟

[1]– إبراهيم قلاني، قصة الإعراب، ط1، الجزائر، 1999، دار الهدى، ص12–13.

[2]– محمد خليل باشا، التذكرة في قواعد اللغة العربية، ط2، لبنان، 1985، ص 329.

[3]– الطاهر قطبي، بحوث في لغة الاستفهام النحوي، (د.ط)، 1992م، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 07،08.

[4]– فاضل صالح السمرائي، معاني النمو، ط2، (د.ط)، 2003، دار الفكر للطابعة والنشر والتوزيع، م4، ص 199.

فأتت في الأول تطلب تفصيل المسند إليه وهو المظروف، وفي الثاني تطلب تفصيل المسند وهو الظرف»[1].

وتأتي لطلب التّصديق يقال: «أيفهم الأصم؟ فالسّائل متصور لمعنى الفهم ومعنى الأصم ومتصور للنسبة بينهما: نسبة الفهم للأصم والسؤال إنما هو عن وقوع هذه النسبة فهو إذا يريد تعيين إحدى النسبتين فإذا قيل: يفهم، أو قيل لا يفهم، حصل التّصديق»[2].

أما فضل حسن عباس فقد جمع بين التّصديق والتّصور في قول واحد وهو قوله: «إن التّصديق إنما هو إدراك النسبة بين الشيئين، وإن شئت قل: إثبات حكم لشيء، أو نفيه عنه. أم التّصور فقد يستفهم بالهمزة عنه فتقول: آلبلاغة صعبة أم الرياضيات؟ أنت هنا لا تستفهم عن الحكم، لأنك تعرف أن أحدهما صعب، ولكنك تريد تعيين هذا الصعب فيقال لك مثلا: البلاغة، وربما يقال لك قائل الرياضيات»[3].

يستدل البلاغيون في التفرقة بين الهمزتين: بأن الهمزة لطلب التّصوير والهمزة لطلب التّصديق، أن تكون الهمزة للتّصوير إذا صلح أن تأتي بعدها " أم" المتصلة دون المنفصلة نحو: أراكبا جئت أم ماشيا، وتكون للتّصديق إذا صلح أن تأتي بعدها أم المنقطعة دون المتصلة نحو: أحضر هشام أم حضر خالد؟هذا من ناحية الأسلوب، ومن حيث المعنى: تكون الهمزة للتّصور إذا تردّد الذّهن في تعيين أحد الشيئين، نحو: أأنت أنشأت هذه القصيدة؟ وتكون للتّصديق إذا تردّد الذّهن بين ثبوت نسبة نحو: أأنشأت قصيدة؟ .

2. تمام الصدارة:

[1]– عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، (د،ط)ن مصر، (د، ت)، كلية التربية، ص 19.

[2]– محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ط2، لبنان، 1997م، دار المكتبة العصرية، ص 926.

[3]– فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، ط1، (د.ب)، 1985م، دار الفرقان، ص 169.

لقد ذهب النحاة إلى «أنّ الاستفهام له الصّدارة في الكلام، فلا يجوز تقدم شيء مما في حيزه عليه فلا نقول: ضربت أزيدا؟، لأنها إذا تقدم عليه شيء من الجملة، فقدت الدلالة على معنى الاستفهام»[1].

ولهذا فإن الهمزة من أهم خصائصها أن لها الصّدارة، وذلك بتقدمها على حروف العطف والاستئناف.

3. جواز حذفها:

يجوز حذف همزة الاستفهام إذا دلّ عليها دليل، أو لوجود قرينة عليها كقول عمر ابن أبي ربيعة:

فو الله ما أدري وأنّي لا حاسب بسبع رميت الجمر أم بثمان؟

وذهب قوم إلى «أن حذف همزة الاستفهام لأمن اللّبس من ضروريات الشعر، ولو كانت قبل أم المتصلة، وذهب الأخفش إلى جواز حذفها في الاختيار وإن لم يكن بعدها أم»[2].

4. يقع المستفهم بعدها مباشرة نحو: أزيد نجح؟ المستفهم عنه هو الذي نجح أي لشخص.

5. تدخل على أدوات النفي أي: «يستفهم بها عن النفي، كما تدخل على الثبوت نحو: قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝١﴾{ الشرح-01}»[3].

6. تدخل الهمزة على أدوات الشرط، «فتدخل على " إن" مثل قوله تعالى:﴿ مِّن مَا قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ وَ جَعَلۡنَا لِبَشَرٍ ۝٣٤﴾{الأنبياء- 34}»[4].

---

[1]- قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، (د .ط)، بغداد، 1988م، ص 310.

[2]- الحسن بن قاسم المراوي، الجن الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فيصل، ط1، بيروت، لبنان، 1993م، دار الكتب العلمية، ص 34.

[3]- قطبي الطاهر، مرجع سابق، ص 10.

[4]- موسى طيار، أساليب الاستفهام في اللغة العربية، (د.ط)، (د.ب)، (د،ت)، ص 33.

قال ابن فارس ومن دقيق باب الاستفهام أن يوضع في الشّرط وهو في الحقيقة للجزاء "أي" أفهم الخالدون إن متّ".

كما قد تخرج الهمزة من الاستفهام الحقيقي لمعان أخرى تفهم من سياق الكلام، من أهم هذه المعاني نذكر:

1. **التّسوية:** همزة التسوية لا يراد بها الاستفهام الحقيقي، بل هي وما بعدها على معنى الخبر، لا الإنشاء، فإنك إذا قلت: (سواء عليّ أحضرت أم غبت) كان المعنى سواء عليّ حضورك وغيابك، فهي لا تستحق جواب»[1].

وتكون التسوية أيضا حين تدخل الهمزة على جملة يصح حلول المصدر محلها كقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦﴾{البقرة- 06}.

1. **الإنكار الإبطالي:** وهذه تقتضي أن ما بعدها غير واقع وأن مدّعيه كاذب نحو قوله تعالى:

﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ۝١٤٩﴾{الصفات- 149}.

2. **الإنكار التوبيخي:** وتقتضي فيه إنّ ما بعدها واقع وفاعله مستحق التوبيخ كقول أب لابنه: أتهمل درسك؟

3. **التقرير:** هو حمل المخاطب على الإقرار بأمر قد استّقر عنده ثبوته أو نفيه ويجب أن يلي الهمزة الشيء الذي نقرّه به فعلا كان، أم فاعلا أم مفعولا به كقولك لأحدهم: أأنت شتمت سعيدا؟.

4. **التهكم:** مثل قوله تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ۝٨٧﴾{هود-87}.

[1]- فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، مرجع سابق، ص 200.

أي باستهزاء وبتكليف أن نترك ما يعبد آباؤنا من الأصنام.

5. **الأمر:** كقوله تعالى:﴿أأسلمتم﴾{آل عمران– 20} أي أسلموا فالله تعالى يأمرهم بالإسلام، دون أن يطلب منهم الدخول في الإسلام.

6. **التعجب:** كقوله تعالى:﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا ۝٤٥﴾{الفرقان–45}.

7. **الاستبطاء:** كقوله تعالى:﴿۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ۝١٦﴾{ الحديد–16} وهذه الآية نزلت على الصحابة.

8. لما أكثروا المزاح" أن تخشع قلوبهم" بالتشديد والتّحقيق.

2.1.3. هل: هي الحرف الثاني من حروف الاستفهام بعد الهمزة: « هي حرف استفهام يطلب بها معرفة أمر واحد لا يسأل بها عن غيره»[1].

جاء في قول محسن عطية على لسان ابن هشام الأنصاري : «هي حرف موضوع لطلب التّصديق الإيجابي دون التّصديق السلبي، فيمتنع نحو: هل زيد ضربت؟ لأن تقديم الاسم يشعر بحصول التّصديق بنفس النسبة »[2].

معنى ذلك أنّ هل يطلب بها التّصديق الإيجابي فقط، أي معرفة وقوع النّسبة أو عدم وقوعها فيجاب عن السؤال بهل لا يكون إلا بالإيجاب أو السلب أي " نعم" او "لا".

ونحو: "هل زيد قائم أم عمر" إذا أريد بأم المتصلة.

ومثل قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٤﴾{ هود–04} .

---

[1]– محسن علي عطية، الأساليب النحوية، عرض وتطبيق، ط1، (د.ب)، 2007،دار المنهاج، ص 25.

[2]– ابن هشام الأنصاري (جمال الدين)مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تح: الشيخ محمد الأمير، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، دار الكتاب المصري، القاهرة، (د.ت)، دار الكتاب المصري، ج1، ص402.

أي : أسلموا. وهل حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب فهل لها نفس الحكم الإعرابي مع الهمزة.

ومن الخصائص التي خصّت بها" هل" وجمعتها اللغة العربية ما يأتي:

تدخل على التّصديق دون التّصور كما أشرنا سابقا.

لا تدخل على الشرط ولا على التوكيد: « يحظر على "هل" الدخول على الجملة المؤكدة بـ"إن" لأن وجود "إن" في الكلام بغرض توكيدها، وهذا الغرض يدل على تحقيق النسبة في الكلام لأنه لو لم تتحقق النسبة لم يطلب توكيدها، وإذا كانت الجملة متحققا مضمونها ومؤكدا بـ "إن" كالاستفهام بـ" هل" غير جائز»[1].

تخصيصها الفعل المضارع بالاستقبال: « نحو: هل تتأخر؟ فلا يقال: هل تقوم الآن؟ بخلاف الهمزة نحو: أتظن الأستاذ غائب.»[2].

وسبب دلالتها على الاستقبال، لم يجز أن تدخل على ما يدل على الاستقبال ك: " التشويق" و "لن" وما أشبهما بخلاف الهمزة وبقية الأسماء.

وهذا لا يمنع من دخول "هل" على الفعل الماضي ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾{الأعراف-44}.

الدلالة على النفي: من خصائص "هل" أن تستعمل للنفي، أنها تستعمل للنفي، وذلك إذا دخلت "إلا" على الخبر بعدها، مثل قوله تعالى: ﴿بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ﴿٢٠﴾ ﴾{الرّحمن- 20}.

---

[1]- ينظر: حسن يوسف عبد الجليل-أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، (د.ط)، (د.ب)، 1994، دار الثقافة، ص 120،121.

[2]- محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، مرجع سابق، 928.

الدلالة على معنى" قد" « وذلك مع الفعل نحو قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١﴾{الإنسان-01} أي قد أتى»[1].

ومن خلال هذه الخصائص وجب علينا الإشارة إلى عدّة أمور تلخص الفرق بين هل والهمزة أهمها:

1. يستفهم بالهمزة في الإثبات والنفي ويقال: أجاء طارق؟ للإثبات، ألم يجئ طارق؟ للنفي. ويستفهم بهل للإثبات فقط وتكون دوما للتّصديق.
2. لا تدخل "هل" على الشرط ولا على "إن" ولا مبتدأ خبره جملة فعلية، وتدخل الهمزة على كل ذلك فيقال إن أدرس أنجح؟ أإنك بريئ مما ينسب إليك؟ "أعمر عاد"؟
3. لا تستعمل "هل"مع "أم" إلا مكرّرة، وتستعمل الهمزة في ذلك فيقال مثلا: أخليل عندك أم إبراهيم.

هذه بعض خصائص هل والفرق بينها وبين الهمزة ومن خلال هذه السّمات والفروق وبالاعتماد على كتاب مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري توصّلنا إلى جدول يلخّص الفرق بين هذين الحرفين:

جدول يمثل مقارنة بين حرفي الاستفهام

خصائص الهمزة	**خصائص "هل"**
1. تستعمل للتّصديق والتّصور.	1.تستعمل للتّصديق فقط.
2. تقع قبل أدوات العطف: نحو: قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ	2.تقع بعد أدوات العطف نحو قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا

[1]- ينظر: ابن هشام، مصدر سابق، ج1، ص405.

قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ ﴿البقرة-250}	تَسۡتَعۡجِلۡ لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴿الأحقاف_ 35}
3. يستفهم بها خروج "من" عن النفي حيث يكون الاستفهام تصديقا نحو: قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ﴿٨﴾ ﴿الملك-08}.	3.لا يمكن الاستفهام بها عن منفى فلا يجوز القول: هل لم تذهب؟.
4. يجوز حذفها من الكلام تخفيفا نحو: التقدير يأتي اليوم أو غدا؟ أتأتي اليوم أوغدا؟	4.لا يجوز حذفها من الكلام.
5. تدخل على" إن" نحو قوله تعالى: "أئن ذكرتم"سورة يس	5.لا يجوز أن تدخل على أدوات الشرط.
6.يقع المستفهم عنه بعدها مباشرة.	6.لا يشترط وقوع المستفهم عنه بعدها مباشرة.

2.3.أسماء الإستفهام:

هو اسم يستعمل عن شيء أو شخص، أو زمان أو مكان أحوال أو عدد نحو: من ذهب؟ أين تدرس؟ كم ابنا لديك؟ وهي : ما، من، متى، أيّان، كيف، أين، أنّى، كم، أي أم.

1.2.1- ما: تدل على الاستفهام كما تدل على غير الاستفهام، وهي في الاستفهام سؤال عن غير العاقل وعن صفات العاقل نحو قوله تعالى:﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ۝٧﴾{طه- 07}.

ومنه قولنا:«ما زيد؟ فالسّؤال فيه عن صفات زيد عن غيره»[1]، ويرى ابن هشام أنها تأتي على وجهين: إ سمية وحرفية.

من الأوجه الاسمية: أن تكون نكرة مضمّنة معنى الحرف وهي نوعان: استفهامية ومعناها أي شيء مثل: ما هي؟ ما لونها؟ ما تلك بيمينك؟ ويرى ابن مالك أنها تكون استفهامية كما لا يعقل، وعن صفات من يعقل، ويرى ابن الرّماني أنّ "ما" تأتي للاستفهام نحو ما عندك؟ فتقول كطعام أم شراب؟ أو رجل أو غلام، وما شابه ذلك من الأجناس، لأنها سؤال عن الجنس.

ويرى السّكاكي أنّ "ما" للسّؤال عن الجنس فتقول ما عندك؟ يعني أي الأجناس عندك وجوابه: إنسان أو فرس أو سيف، وعن الوصف: ما أزيد وما عمر؟ وجوابه: الكريم الفاضل وما شابه به ذلك[2].

ولا شك أن السّياق هو الذي يحدد دلالة "ما" فتخرج عن معاني الاستفهام الحقيقي إلى معاني أخرى نذكر منها:

---

[1]- الطاهر قطبي، بحوث في لغة الاستفهام النحوي، مرجع سابق، ص65:66.

[2]- ينظر: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي ط1، لبنان، 1995، دار الكتب العلمية، ص 420.

1. التعظيم والتفخيم: نحو قوله تعالى:﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣﴾ {الحاقة1،2،3}.
2. **التّحقير والتّصغير**: نحو قوله تعالى:﴿قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا إِذْهَـٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَـٰكِفُونَ ۝٥٢﴾ {الأنبياء– 52 }، ونحو: ما أنت والشعر؟ ، وما أنت والمجد؟.
3. **الحث والتحريف:** نحو قوله تعالى:﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ۝٧٥﴾ {النساء–75}.
4. **الاستهزاء والسّخرية:** نحو قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧﴾ { الفرقان–7} وغيرها من تلك المعاني.

إعرابها: تعرب على ثلاثة أوجه:

1. فعل متعدّ مستوف مفعوله نحو: ما أكتبه؟ فما هنا تقرب: اسم الاستفهام مبنيا على السّكون في محل رفع مبتدأ لمجئ فعل متعد (كتب) وأخذ مفعولا به وهو الهاء .
2. تعرب مفعولا به مقدّما إذا جاء بعدها فعل متعدّ لم يستوف مفعوله نحو: ما قرأت؟ فقرأت فعل متعد لم يستوف مفعوله، فتعرب" ما" في هذه الحالة اسم استفهام لغير العاقل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم للفعل قرأ.
3. تعرب خبرا مقدما إذا جاء بعدها اسم معرفة مرفوع نحو: ما القضية؟ فالقضية اسم معرفة مرفوع بعد "ما" فما تعرب في هذه الحالة اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع خبرا مقدما لمجئ اسم معرفة مرفوع بعده وهو القضية[1].

[1]– ينظر محسن عطية، المرجع السابق، ص 30،31.

تركب"ما" مع "ذا" ="ماذا" اسم الاستفهام عن غير العاقل نحو: من ذا" ويرى ابن هشام الأنصاري أنها تأتي على أوجه.

أحدهما:" أن تكون "ما" استفهامية و"ذا" اسم إشارة نحو: ماذا السكوت؟ والمعنى ما هذا السكوت [1].

ثانيهما: أن تكون "ما" استفهامية و"ذا" موصولة بمعنى "الّذي" نحو: لماذا فعلت؟ والمعنى ما الذي فعلت.

ثالثهما: أن تكون "ماذا" كلّها كلمة واحدة تفيد الاستفهام كقولك: ماذا أكلت؟ أفاكهة أم لحما؟.

الفرق بين المعنيين معنى" ماذا" و"ما": وهو من ناحيتين:

أولا: "ذا" تفيد التخصيص على الاستفهام فيما يحتمل الاستفهام وغيره ألا ترى أنك لو قلت: أنا أعلم ما تريد؟ يحتمل الخبر والإنشاء ولو قلت ماذا أفادت الاستفهام نصّا.

ثانيا: أنّ في " ماذا" قوّة ومبالغة الاستفهام ليس في "ما" فهي قولنا ماذا فعلت؟ قوّة ليست في : ما فعلت؟ ولعل ذلك يعود إلى زيادة حروفها[2].

2.2.1. من: ويستفهم بها عن الجنس في من يعقلون (العاقل) [3].

وهي من الأدوات التي يستفهم بها عن المفرد وهي في ذلك محمولة على الهمزة كغيرها من الأسماء تدخل على الاسم والفعل وهي مبنية، ومن العلماء من يرى أن" من" و"ما" من أصل واحد وقال ابن قتيبة:«ما ومن أصلهما واحد، جعلت "من" للناس، و"ما" لغير الناس يقال: من مرّ بك

[1]–حسن عبد الجليل يوسف، مرجع سابق، ص 14.

[2]– ينظر: فاضل صالح السمرائي، معاني النحو: ج2، ص 263–264.

[3]– مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، (د.ط)، (د،ب)، (دت)، ص47.

من القوم؟ وما مر بك من الإبل» [1].

وقد تخرج" من" عن الاستفهام الحقيقي لأغراض أخرى نذكر منها:

النفي: نحو قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ { آل عمران-135}.:﴿ قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ { يس- 52}.

الإلزام: نحو قوله تعالى:﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ ﴾{المؤمنون-86}.

3.2.1. كيف:" ويطلب بها تعين الحال"، نحو قوله تعالى:﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ {النساء-41}.

يرى ابن فارس أن " كيف" سؤال عن الحال نقول كيف أنت؟ أي بأيّ حال أنت؟ ولها ثلاثة أوجه[2]:

أولا: سؤال محض عن حال تقول: كيف زيدا؟.

ثانيا: حال لا سؤال معه كقولك: لأكرمنك كيف أنت؟ أي : على أي حال كنت.

ثالثا: كيف بمعنى التعجب[3].

واختلف النّحاة فيها: فمنهم من يعدّها ظرفا، ومنهم من يعدّها اسما ويخرج الاستفهام بكيف إلى معاني أخرى نذكر منها:

---

[1]- زين كامل الخويسكي، الجملة الفعلية الاستفهامية مؤكدة في شعر المتنبي، (د.ط)، مصر، 1980، دار مؤسسة شباب الجامعة، ص14

[2]- الطاهر قطبي، بحوث في لغة الاستفهام النحوي، نفس المرجع، ص78.

[3]- فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، نفس المرجع، ج2، ص 268.

النفي: مثل قوله تعالى:﴿ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٦ ﴾ { آل عمران- 86}.

التشبيه: قال عزّ وجلّ:﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ٢١ ﴾ { الإسراء- 21}.

التحذير: قال تعالى:﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧ ﴾ { آل عمران- 137}.

وهذه أهم المعاني التي تخرج إليها " كيف".

4.2.1.متى: ويطلب بها تعيين الزمان ماضيا كان أو مستقبلا، وهي من الأسماء التي تكون ظرفا دالة على الاستفهام، وهي من الظروف المبهمة غير المتمكنة لأنها تضاف ولا تصرف غيرها ولا تكون نكرة نحو قوله تعالى:﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ٢١٤ ﴾ { البقرة-214}.

وهي« مثل باقي ظروف الاستفهام مصبوغة على معنى أداة الاستفهام»[1] وتخرج " متى" عن الاستفهام إلى معاني أخرى نذكر منها:

الاستبطاء: نحو: متى يؤوب أبي؟ مستبطئا عودته.

[1]- ينظر: فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، نفس المرجع، ج2، ص 260-261

الاستبعاد: نحو قوله تعالى:﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾{يونس-48}[1].

5.2.1. كم: تنقسم إلى قسمين: كم الاستفهامية وكم الخبرية وما يهمنا هي الأولى كم الاستفهامية: يستفهم بها عن عدد مبهم يراد تعينه نحو قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴿١٩﴾﴾ {الكهف-19 }[2] .

5.2.2. وكم نكرة لا تعرّف، لأنها مبهمة في العدد ك: "أين" في الأمكنة و"متى" في الأزمنة و"كيف" في الأحوال، وكم الاستفهامية «مميزها منصوب مفرد نحو:كم درهما لك؟لأنها كانت للعدد والعدد يكون من أحد عشرة إلى تسعون»[3].

ومن المعاني التي تخرج إليها "كم" هي:

-الاستبطاء: كم دعوتك؟

-الإنكار" كم تدعوني؟

-التهديد: كم أحلم؟"[4].

هذه بعض المعاني التي تخرج إليها" كم" الاستفهامية.

---

[1]- ينظر: الطاهر قطبي، بحوث في لغة الاستفهام النحوي، نفسه، ص 105-106

[2]- ينظر: مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، ص48.

[3]- احمد التائب عثمان زاده، قراضة الذهب في علمي النحو الآداب، ط1، لبنان، 1998، دار العلم للملايين، ص 218.

[4]- حسن يوسف عبد الجليل، أساليب الاستفهام في السعر الجاهلي، نفس المرجع، ص120.

6.2.1 أي: «تستعمل في تميز أحد المشاركين في أمر يجمعهما نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا ٧٣﴾ {مريم –73 }»[1].

وبهذا يسأل ب"أي"عن العاقل وغير العاقل، وعن الزمان، والمكان، والحال، والعدد على حسب ما تضاف إليه.

7.2.1 أيّان: ظرف بمعنى "حين" ويعني تحديد الوقت وهي تقارب معنى"متى" ويستفهم بها عن زمان المستقبل خاصة نحو: أيّان تسافر؟ ومعناها: في أي وقت سيكون سفرك؟ كثيرا ما تستعمل في مواقع التفخيم أو التهويل، أي في أي وقت سيكون يوم الدّين أن يوم الجزاء على الأعمال وهو كما معروف يوم القيامة.

جاء في شرح ابن يعيش مؤكدا« ما ورد سابق في استعمال "أيان" للتفخيم والتعظيم نحو قوله تعالى: ﴿أيّان مرساها﴾ {النازعات–42 }» أي متى مرساها [2].

8.2.1. أين: ظرف يستفهم به عن المكان سواء كان استفهاما حقيقيا نحو: أين أخوك؟ أم مجازيا نحو قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٤﴾ {القصص –84 }.

8.2.2. فإنه لا يسأل عن مكانهم حقيقة إنما هو ليتبينكم»[3].

9.2.3.أنّى: وتأتي لمعان عدّة، وتفصيل ذلك تستعمل تارة بمعنى" كيف" نحو: قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ

[1]– يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني، علم البيان، علم البديع، ط1، (د.ب)، 2007، دار المسيرة، ص 76.

[2]– ينظر: فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، نفس المرجع، ج2، ص256.

[3]– نفس المرجع، ج2، ص256.

بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ {البقرة –259 }»

9.2.4.وتأتي بمعنى" من" كقولنا: من أين لك هذا يا مريم؟ وتارة تستعمل بمعنى" متى"، نحو: إنّي جئت؟ بمعنى: متى جئت؟

وقد تخرج إلى أغراض أخرى كالتعجب مثلا: قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴿٢٠﴾ ﴾ {مريم –20 }.

10.2.1. **أم:** تنقسم إلى قسمين حسب رأي سبويه، المنفصلة والمنقطعة الأولى: (أم) المتصلة و هي التي تتقدّمها همزة الاستفهام، ويطلب بها التّصور نحو: أمحمد جاء أم علي؟

الثانية (أم) المنقطعة: وهي التي يطلب بها التّصديق »[1] .

جدول يوضح أسماء الاستفهام:

اسم الاستفهام	استخدامه	الأمثلة
ما	لغير العاقل.	ما العسجد؟ فيجاب إنه الذهب.
من	للعاقل.	من فتح مصر؟.
متى	للزمان.	متى تولى عمر الخلافة؟.
أيّان	للزمان.	يسئل أيان يوم القيامة.
كيف	للحال.	كيف أصبح المسلمون؟.
أين	للمكان.	أين تذهب اليوم؟.

[1]– أبي بشبر عمر بن عثمان بن قنبر، كتاب سبويه، تح: عبد السلام هارون، ط1، بيروت، (د.ت)، دار الجمل، ج2، ص417.

أنى	للحال والمكان.	قال تعالى:﴿قال أنّى يحي هذه الله بعد موتها ﴾ .
كم	للزمان والعدد المبهم.	كم لبثتم؟
أي	على حساب ما تستفاد مما سبق.	أي العلماء حضر؟.

هذه بعض خصائص أسماء الاستفهام، والتي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذه الأسماء.

6. الأغراض البلاغية للاستفهام:

عرفنا أن الاستفهام في الأصل، هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة ولكن أدوات الاستفهام قد تخرج عن معانيها الأصلية إلى معاني أخرى على سبيل المجاز تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، فقد ورد الاستفهام بكثرة في كتاب الله تعالى وفي أحاديث رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، ذلك أن الله تعالى لا يستفهم خلقه عن شيء، إنما يستفهم ليقرر أنهم علموا حق ذلك الشيء.

أما المقصود بالغرض البلاغي، يبدوا واضحا عند البلاغين والنحاة، لأنه يفهم من خلال سياق الكلام، والمعنى الّذي تؤدّيه الجملة، وقد ورد معنى الغرض عند الأزهر الزّناد في قوله: «يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي وهو الاستخبار يتوسط عدد من القرائن تهدي السامع إلى المعنى المراد عند المتكلم،ويشترط فيها أن تكون مشتركة بينهما أي وجه من وجوه الاشتراك حتى يكون التفاهم بينهما»[1].

[1]– الأزهار الزناد، دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، ط1، المغرب، لبنان، 1992م، المركز الثقافي العربي، ص 111.

أما حسن طبل فيعرف الغرض البلاغي للاستفهام بقوله:« أدوات الاستفهام تدور كلها حول المعنى الحقيقي للاستفهام، أي (طلب الفهم)، ولكن أساليب الاستفهام لا تجري دائما هذا المجرى بل كثيرا ما تخرج إلى معان ودلالات أخرى فنية، والتقاط تلك المعاني والدلالات من الأساليب الفنية للاستفهام هو الميدان الحقيقي لعمل البلاغي ودارس الأدب»[1].

جاء في كتاب بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح لعبد المتعالي الصعيدي تعريف الغرض بقوله:« والأغراض هي الأحوال الدّاعية إليها، أو المعاني الثانوية التي يقصد من الخصوصيات إفادتها، ولهذا عرف ابن جني الغرض بأنه انتحاء كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره ليلتحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة»[2].

من خلال هذه المفاهيم للغرض البلاغي للاستفهام، وجدنا أنا الغرض البلاغي يكمن عند هؤلاء البلغاء في خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي، مؤدّيا أغراضا أخرى مجازية تفهم من خلال الاستفهام والأداة التي يحتوي عليها.

فالغرض يساوي المعاني الفنية، الغرض هو المعنى المجازي مقارنة بالمعنى الأصلي وقد تعددت هذه الأغراض والأساليب، وكثرت فلا يمكننا جمعها وإحصائها بل اعتمدنا على بعضها ك الغرض: الإنكاري والتوبيخ والتقدير وغيرها، وهذا ما سيظهر جلّيا من خلال الفصل التطبيقي، الذي درسنا فيه الأغراض البلاغية للاستفهام في الأحاديث القدسية، مرتبين بذلك هاته الأغراض على حسب أدوات الاستفهام.

---

[1]– حسن طبل، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم، ط2، (د.ب)، 2004، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ص 83،84.

[2]– عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، (د.ط)، (د،ب)، (د.ت)، ج1، ص28.

نتائج المبحث:

1. أسلوب الاستفهام من الأساليب اللغوية الأساسية التي تكثر استعمالها في العديد من المواقف اليومية التي تواجه الإنسان.
2. يعتبر الاستفهام أساسي في مختلف اللغات كونه كثير الاستعمال في الحياة.
3. يعرف الاستفهام على أنه أسلوب يقصّد من وراء استعماله أو توظيفيه في جملة معينة طلب معرفة شيء خفي أمره، وحالته ووضعه على السائل حيث يكون الاستفهام عن الشيء من خلال استعمال أدوات الاستفهام.
4. أداة الاستفهام هي الركيزة الأساسية في فهم أسلوبه.
5. معاني أدوات الاستفهام تتميز بخاصيتين أساسيتين هما التّصور والتّصديق، فمنها ما يكون للتّصور ومنها ما يكون للتّصديق.
6. يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معاني أخرى، وهي أغراض بلاغية سنتطرق إليها بالتفصيل في الفصل الثاني.

تمهيد:

جاءت النصوص الشرعية الكريمة من الكتاب والسنة باللّغة العربية، ولذا يكون فهم الأحكام الشرعية إذا روعي فيها أساليب العربية، وما تدل عليه، سواء كانت مفردة أو مركبة فلذلك عني علماء الأصول أيّما عناية باستقراء ومعرفة أساليب العربية، استنادا لما تقرّر في اللغة العربية من ظوابط وقواعد يتوصل إلى فهم مدلول الخطاب فهما شرعيا يطابق مراد الشارع ومقصده من تشريع الأحكام، وبما يلائم ما يفهمه العربي الذي وردت النصوص بلغته وبما يتوصّل به إلى إيضاح ما فيه خفاء ورفع ما فيه تعارض.

وإذا كانت معرفة أساليب العربية ضرورية لفهم مراد الشارع فإن ثمة أمرا آخر على قدر كبير من الأهمية، وهو معرفة الغرض العام للنص الشرعي، أو بالأحرى معرفة الغرض البلاغي الذي تؤدّيه الأحكام الشرعية، وهذا ما سنعرفه من خلال دراستنا لأحد أهم نص شرعي، وهو الثاني بعد القرآن الكريم.

وقد ارتأينا في دراستنا لأساليب الاستفهام في الحديث القدسي مصنّفين بذلك الأحاديث حسب أدوات الاستفهام، من أسماء وحروف، وحسب ترتيب الحديث في مدونة عصام الدين الصبابطي وذلك ليسهل على القارئ تناولها واستيعابها، وبعض الإحصاءات التي توصلنا إليها في آخر الفصل والتي قمنا من خلالها بدراسة ما يقارب اثني وثلاثين حديثا، منها اثني عشر حديثا خاصّا بحرف الاستفهام الهمزة، وسبعة أحاديث خاصة بالحرف "هل" وباقي الأحاديث جاءت مختلفة حسب اختلاف أسماء الاستفهام.

- **المصدر و تعريفه:**

هو كتاب جامع الأحاديث القدسية، لمؤلفه عبد الرحمن عصام الدّين الصبابطي، يحتوي على ثلاث مجلّدات، كل مجلّد يحتوي على جزئيين أي أن الكتاب يظم ستة أجزاء، أما عدد

الأحاديث الموجودة فيه فهي ما يقارب ألف ومئة وخمسون حديثا بين صحيح وضعيف وموضوع صدر هذا الكتاب في دار الحديث بالقاهرة –مصر– بتاريخ 1425هـ، 2004م.

عصام الدّين الصبابطي : عبد الرحمن عصام الدين الصبابطي من مواليد المنيا إحدى محافظات جمهورية مصر العربية، بدأ حياته في اللغة العربية والأدب العربي، له دواوين شعرية كما أنه اتّجه في بداياته أيضا لكتابه القصة والمسرحية، إلى أن ألف كتابه الوحيد المشهور جامع الأحاديث القدسية، كما أن الصبابطي لم يذكر أي دراسة سابقة لهذه الأحاديث.

- **سبب اختيارنا لهذا الكتاب:**

اخترنا هذا الكتاب لما فيه من ميزات أهمها:

1. يعتبر هذا الكتاب أشمل وأجمع كتاب في الأحاديث القدسية فهو يحتوي على ألف ومئة وخمسون حديثا.
2. يحتوي المجلد الثالث من الكتاب على فهارس شاملة للمجلدات الثلاثة تساعد الباحث على الوصول إلى مراده بكل سهولة، وهي كالتالي:" فهرس الأجزاء والكتب، فهرس الرّواة من الصحابة والتابعين، فهرس الأعلام والمترجمين، فهرس أطراف أحاديث الكتاب فهرس الموضوعات".
3. قام المؤلف باستخراج جميع الأحاديث، وحكم عليها، صحة وضعفا وكثيرا ما يذكر ويعتمد على حكم الشيخ الألباني.
4. شرح المؤلف غريب الألفاظ بالإظافة إلى بعض التعليقات المفيدة على الحديث.
5. رتّب المؤلف الكتاب الأبواب على النحو التالي:" كتاب التوحيد والإيمان، كتاب الإنفاق والصدقة، كتاب الصوم، كتاب الحج ،كتاب لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كتاب الجهاد، كتاب ما نهى الله عنه، كتاب الذّكر والدّعاء، كتاب التوبة والإنابة ،كتاب

الموت وعذاب القبر، كتاب القيامة، الشفاعة، كتاب رؤية الله عزّ وجل، كتاب رحمة الله، كتاب الجنة، كتاب البر وحسن الخلق، كتاب الأنبياء والسابقين، كتاب الفضائل" وهذا الترتيب مفيد جدا للباحثين.

6. قام المؤلف بوضع مقدمة صغيرة حول الحديث القدسي فذكر فيها: تعريفه، صيغه مضامينه، وطريقة نقله، ومنزلته وأهم المؤلفات فيه والفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم.

7. اعتمد المؤلف في جمعه للأحاديث على المصادر الأصلية، إلاّ في حالات نادرة فيعتمد على غيره نظرا لأن المصدر الأصلي الذي ذكر فيه الحديث مفقود أو غير مطبوع.

8. يذكر المؤلف إسناد للحديث.

هذه معظم الميزات التي تميّز بها كتاب جامع الأحاديث القدسية إلاّ أننا لم نأخذ جميع المجلدات، بل اكتفينا بالمجلد الأول والثاني مستغنين عن الثالث، وذلك لما في المجلدين من أساليب الاستفهام فالكتاب معظم أحاديثه إستفهامات تحمل أغراض مختلفة، بأدوات مختلفة، ورغم العملية الإحصائية التي اعتمدنا عليها لإحصاء الأحاديث التي تحتوي على الاستفهام، إلى أننا لم نشرح جميعها.

فهناك أحاديث صعبة الفهم ولم نجد شروحا لها في كتب أخرى، ولهذا اكتفينا بما فهمناه من أحاديث وحاولنا جاهدين شرحها واستخراج الغرض البلاغي منها، ونأمل أن تكون قد وفّقنا في الشرح بأسلوبنا الخاص.

1. الاستفهام بالهمزة في الأحاديث القدسية:

لقد جزّء عصام الدّين الصبابطي مجلداته إلى كتب صغيرة جزئية، قسّم من خلالها الأحاديث حسب الموضوع الذي تقتضيه أو تحتوي عليه، ونحن بدورنا حافظنا على هذا الترتيب

وقمنا بترتيب الأحاديث حسب الموضع الذي تدرسه، وحسب ما وورد في كتاب جامع الأحاديث القدسية.

تُعدّ همزة الاستفهام أم باب الاستفهام، حيث أنها وردت بكثرة في كتاب عصام الدين الصبابطي، وأخذت القدر الأكبر من الأحاديث، وقد قمنا بدراسة ما يقارب اثنتي عشر حديثا يحتوي على أداة الهمزة، معتمدين في ذلك على مجلدين فقط، وهما المجلد الأول والثاني.

فكان أول كتاب درسه عصام الدّين الصبابطي هو الكتاب الّذي يندرج تحت عنوان: كتاب التوحيد والإيمان، وأخذنا أحاديث من هذا الكتاب نذكرها فيما يلي:

1. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربّه:** « يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة: لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم»[1]

ورد الاستفهام في قوله صلى الله عليه وسلم: أكنت تفتدي به؟ وهو استفهام حافظ على الترتيب النحوي للجملة، حيث أن هذا الأخير ورد في جملة فعلية حافظت على ترتيب عناصرها، وهذا استفهام ورد في غير معناه الحقيقي، حيث أنه أدّى غرضا بلاغيا وهو اللوم والتقريع ويظهر هذا من خلال حالة الأسف التي يعيشها العبد الظالم لنفسه، واندرج هذا الاستفهام تحت كتاب التوحيد والإيمان أي أن غاية الحديث هي الدعوة إلى التوحيد والإيمان بالله تعالى وبذلك فتغير دلالة الاستفهام تؤكد خروجه عن معناه الحقيقي إلى غرض بلاغي، وتتغير هذه الدلالة بناء على تغير أداة الاستفهام وتغير الغرض البلاغي الذي تحتوي عليه.

2. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي:** «يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدّنيا بالدّين، يلبسون للنّاس جلود الضأن من اللّين، ألسنتهم أحلى من السّكر، وقلوبهم

[1]–عصام الدّين الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، (د.ط)، القاهرة، 2004م، دار الحديث، م1، ص47.

قلوب الذئاب، يقول الله عزّ وجل: أبي يغترون؟ أم علي يجترئون؟ فبي حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران »[1].

الشاهد في هذا الحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم: أبي يعترون؟ وهو استفهام لم يحافظ على ترتيب عناصر جملة، فالتقدير أن نقول أيغترون بي، وبذلك قدّم المفعول به (شبه الجملة بي) على الفعل والفاعل وهو يغترون، والمعنى العام للحديث يدور حول وجود أصناف من النّاس، وأحقرهم من يخفي مكره وخداعه ويظهر حسنه ولينه، هذا الصنف من الخلق يحبّون أنفسهم فقط، وقد حدّثهم الله عزّ وجل عن غرورهم وأنانيتهم في قوله أبي يغترون؟ أي يغترون بحلمه عليهم بتأخير عقوبتهم، وتقديم الجار والمجرور على الفعل لزيادة التوبيخ والتقريع، وهناك أيضا غرض بلاغي آخر خرج به الاستفهام ،وهو الإهانة والتحقير لمن يرائي بلسانه وتعظيم الله تعالى وفيها أيضا وعيد وتهديد بمن يغتر ويجترأ على الله عزّ وجل.

إذن قد يخرج الاستفهام في السياق الواحد إلى عدة أغراض، وهذا ما كنّا أشرنّا إليه في القسم النظري، أن البلاغيون قسموا أغراض الاستفهام إلى أصول، وفروع ولعل هذا الازدواج يعود إلى هذه الخاصية.

3.**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربّه:** « ألم تسمعوا ماذا قال ربّكم الليلة؟ قال: ما أنعمت على عبادي من نعمة إلاّ أصبح طائفة منهم بها كافرين، يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا، فأما من آمن بي وحمدني على سقياي فذاك الّذي آمن بي وكفر بالكوكب، ومن قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذاك الّذي كفر بي وآمن بالكوكب »[2].

[1]–عصام الدّين الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية،نفسه، م1، ص 94–95.

[2]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية، نفسه، م1، ص 118.

القصد من أسلوب الاستفهام في هذا الحديث هو التنبيه، وحمل المخاطبين على التفكير في الأمر العظيم الذي هيأ له–صلى اله عليه وسلم– بقوله (ألم) مشوقا إياهم ومستبشرا لنفسياتهم حتى يتقّبلوا المعلومات والأمور التي ساقها عليه الصلاة والسلام، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المقام لا يستفهم لأنه يريد الإجابة[1] بل لأجل التشويق والتنبه أي تشويق الصحابة – رضوان الله عليهم– في ذكر هذه الحقيقة لهم فجعلهم –عليه الصلاة والسلام– آنذاك يتلهّفون شوقا إلى معرفة ما قال الله جلّ وعلا.

4. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه:** «: أفلا أبشرك بما لقي به الله أباك؟»[2].

يحتوي الحديث على أسلوب استفهام أداته الهمزة، وهي كما أشرنا سابقا، حرف لا محل له من الإعراب، حيث أنه يخرج إلى غرض بلاغي وهو التبشير حيث أن الله يخبرنا بأن الشهداء يعيشون حياة حقيقية في الدار الآخرة، ففي هذا الحديث حافظت الجملة على ترتيب عناصرها إذ أن مكان الفعل والفاعل لم يحدث لهما أي تغيير، فالله تبارك وتعالى يسأل أبا جابر الخير والثواب الّذي لقيه أباه والّذي ناله باستشهاده، وقد قال جلّ ثنائه في الآية الكريمة:« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون» فما أعظم الشهادة وأعظم أجرها.

5. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الإلهي** :« إذا كانت ليله النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله ينزل فيها الشمس إلى سماء الدّنيا فيقول ألا من مستغفر لي

[1]–ينظر: مجموعة مؤلفين، الأحاديث القدسية، ط1–2، بيروت، لبنان، (د.ت)، دار القلم، ص 35.

[2]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية، نفسه، م1، ص 400.

فأغفر له؟ ألا من مسترزق فأرزقه؟ ألا من مبتلي فأعافيه؟ ألا كذا؟ ألا كذا؟ حتى يطلع الفجر »[1].

اختلف العلماء في (ألاّ) فجعلها ابن الحاجب مركبة من همزة الإنكار وحرف النفي لإفادة الإثبات والتحقيق فصارت بمعنى (إنّ) [2] ،أما إذا كان معنى (ألا) التمني فإنّ الهمزة لا تغير من عمل لا، وقد أدخلها آخرون في الاستفهام لإفادتها العرض والتحضيض فهما من قبيل المعاني البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام وسبيل من ذلك ما لمسناه في هذا الحديث الإلهي، الّذي هو بين أيدينا وهو إحياء ليلة النصف من شعبان ليبين ما لهذه اللّيلة من فضل، حيث يطلع الله عزّ وجل على خلقه، فيغفر لهم جميعا إلا المشرك، فالله عزّ وجل رؤوف رحيم بعباده[3].

6. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي:** « كان في بني إسرائيل رجلان كان أحدهما مجتهدا في العبادة، وكان الآخر مسرفا على نفسه، فكان متآخيين، فكان الآخر مسرفا على نفسه، فكان المجتهد لا يزال يرى الآخر على ذنب، فيقول يا هذا أقصر، فيقول: خلني وربي أبعثت علي رقيبا؟ قال لي: أن رآه يوما على ذنب استعظمه فقال له: ويحك أقصر قال: خلني وربي أبعثت علي رقيبا–قال: فقال: والله لا يغفر الله لك.... »[4].

تضمن هذا الحديث أسلوب استفهام إذ دخلت همزة الاستفهام التي لا محل لها من الإعراب على الفعل، ودخولها على الفعل يعد أصلا عند سيبويه...

أما عن النكتة البلاغية لهذا الاستفهام فهي الإنكار والتعجب إذ أنكر الرجل على صاحبه التكفير عن فعل المعاصي والتوبة إلى الله، فالمذنب متيقن حقّ اليّقين أن الله يغفر الذنوب جميعا

---

[1]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية، نفسه، م1، ص 335.

[2]–ينظر: قطبي الطاهر، الاستفهام النحوي، ص17.

[3]– نفسه، ص18.

[4]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القديسة،م1، ص 437.

وذلك لحسن ظنّه بخالقه، هذا من ناحية الإنكار أما التعجب" فقد أريد به أن الرقيب على العباد هو الله وليس العبد، فكيف لعبد أن يراقب عبدا مثله، وقد قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم :" وما أنت عليهم بوكيل" (الأنعام. 107) فلا أحد يتدخل بين العبد وربّه[1].

7.**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الرّباني:** « أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تعطها أمّة قبلهم: خلوف فم الصّائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، ويزن الله عزّ وجل كل يوم جنته ثم يقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى ويصيروا إليك، ويصفّد فيه مودة الشياطين فلا يخلصوا إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، ويغفر لهم في آخر ليلة، قيل: يا رسول الله، أهي ليلة القدر؟ قال: لا ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله»[2].

إن المتأمّل في هذا الحديث القدسي يلحظ ورود أسلوب استفهام، أداته الهمزة، وقد وردت مع الجملة الاسمية(أهي ليلة القدر) ،والاستفهام في هذا الحديث خرج عن معناه الأصلي ليستخدم للدلالة على غرض بلاغي وهو التعظيم، فقد بيّن الحديث فضل شهر رمضان الذي يعظم فيه الأجر ويفتح أبواب الخيرات لكل راغب بالتوبة، ومن أهم فضائل هذا الشهر ليلة القدرة التي سأل الصحابة عنها وعن فضلها فكانت الإجابة من الرّسول صلى الله عليه وسلم، بـ: "لا" أي أنه رغم ما لليلة القدر من فضل إلى أنها جزء من شهر كريم فالمؤمن يحاسب ويجازى على حسب عمله في ذلك الشهر.

8.**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي:** « أتدرون ما هذان الكتابان؟ قال: قلنا لا: إلا أن تخبرنا يا رسول الله، قال للذي في يده اليمنى: هذا كتاب من رب العالمين تبارك

[1]–ينظر: مجموعة مؤلفين، الأحاديث القدسية، نفسه، ص 48.

[2]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية،نفسه، م1، ص325.

وتعالى بأسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم الإيراد فيهم ولا ينقص منهم أبدا....ثم قال للذي في يساره، هذا كتاب أهل النّار بأسمائهم، وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا»[1].

صدّر النّبي صلى الله عليه وسلم حديثه هذا بأسلوب استفهام، وقد جاءت همزة الاستفهام التي لا محل لها من الإعراب مع الفعل المضارع (تدرون) ليخرج الاستفهام بذلك إلى تحقيق غرضين بلاغيين أولاها التشويق والإخبار، لأن الله تعالى يخبر عباده بأنه يوجد كتابان، كتاب لأهل اليمين وهم أهل الجنّة وكتاب لأهل الشمال وهم أهل النّار، وهذا يدل على أنهم مملوكون لله وحده والقصد هنا من الإخبار أن السائل على يقين من سؤاله.

9. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي:** « الشهداء عند الله على منابر من ياقوت في ظل عرش الله يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه على كثيب من مسك فيقول لهم الرّب: ألم أوف وأصدقكم؟ فيقولون: بلى وربّنا»[2].

تضمن هذا الحديث الإلهي أسلوب استفهام أداته الهمزة، وهي حرف للاستفهام التقريري حرف لا محل له من الإعراب، ولا شك أن التقرير هو من أبرز الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام أي حمل السامع على الإقرار والاعتراف بأمر استقر عند ثبوته أو نفيه، وكذلك الحال في هذا الحديث الذي هو بين أيدينا، فالله تبارك وتعالى يوجّه السؤال إلى الشهداء يوم القيامة، فهم على منابر من ياقوت وعلى كثيب من مسك، فكان على سبيل السؤال قوله تعالى ألم أوف وأصدقكم؟ فتكون الإجابة ببلى فالله عزّ وجل يوفي بوعده للشهداء بأن موعدهم الجنّة.

[1]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية،نفسه، م1، ص143.

[2]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية،نفسه، م1، ص409.

10. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الإلهي:** « إن الله سيخلّص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا مثل مدّ البصر ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله»[1].

في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلوب استفهام أداته الهمزة وهي أصل الاستفهام، ففي قوله أتنكر من هذا شيئا؟ استفهام طرأ عليه تغير في تركيبه النحوي، وذلك من خلال التقديم والتأخير الّذي حدث في الجملة، وتقدير الكلام أن تقول: أتنكر شيئا من هذا؟، وبذلك فأسلوب الاستفهام هنا يخرج عن غرضه الحقيقي ،إلى غرض بلاغي آخر وهو الإقرار والاعتراف بالذنب، فالله يدفع العبد للاعتراف بذنبه وذلك بسؤاله لعبده، جعله يعترف بذنبه، فالأعمال أعراض لا يمكن وزنها وإنما توزن الأجسام، فالله تعالى يجسد الأقوال والأفعال فتوزن فتشغل الطاعات وتطيش السيئات لتقل العبادة على النفس وحقه المعصية عليها، فكل بني آدم له سيئات مكتوبة في سجّل ولوح محفوظ، فلا أحد يستطيع نكرانها.

11. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي:** « ...فيقول: يا ابن أدم، ما يصريني منك؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ فيقول: أي رب، أتستهزئ بي وأنت ربّ العالمين؟ فضحك ابن مسعود، فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: مم تضحك؟ فقال: هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: مم تضحك يا رسول الله قال: من ضحك ربي حين قال: أتستهزئ مني وأنت ربّ العالمين، فيقول: إني لا أستهزئ منك ولكن على ما أشاء قدير»[2].

---

[1]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية،نفسه، م1، ص409.

[2]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية،نفسه، م1، ص562.

في الحديث الرّباني أسلوب استفهام أداته الهمزة التي لا محل لها من الإعراب، وبهذا فهذه الأداة لم تحدث أي تغيير في تركيب الجملة في قوله: أتستهزئ بي وأنت رب العالمين؟ فقد حافظت الجملة على تركيب عناصرها حيث خرجت إلى تأدية استفهام غير حقيقي أريد به غرض بلاغي، وهو السخرية والاستهزاء فالله يسخر من عبده لأنه لا يقنع بما قدمه له فيطلب دائما المزيد وهذا هو طبع الإنسان بالفطرة لا يملئ عينه شيء يريد دائما أكثر، فالإنسان غير قنوع بطبعه، فرغم كل ما يعطيه الله لعبده من نعم إلى أنه يطلب دائما المزيد ولا يرضى بما قسمه الله له.

12. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربّه:** « لما خلق الله الخلق وقضى القضية أخذ أهل اليمين بيمينه وأهل الشمال بشماله فقال: يا أصحاب اليمين، قالوا: لبّيك وسعديك قال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى: قال: يا أصحاب الشمال: قالوا: لبيك وسعديك قال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى ثم خلط بينهم فقال قائل يا رب لم خلطت بينهم، قال لهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون، أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين ثم ردّهم في صلب آدم»[1].

في هذا الحديث الرّباني ورد أسلوب الاستفهام ب (أليس) لطلب إقرار المخاطبين بما يريده المتكلم، وقد دخلت همزة الاستفهام على الجملة المنفية بـ (ليس) لتفيد التقرير بما بعد النفي، وهذا ما تمتاز به الهمزة– الحرف الّذي لا محل له من الإعراب–عن "هل"، مثلما أشار إلى ذلك عدد من العلماء.

هذا، ويعدّ هذا النوع من الاستفهام إنشاء لفظ ومعنى فهو إنشاء من حيث اللفظ لأنه على صورة الاستفهام، والاستفهام من أقسام الإنشاء، وهو إنشاء من حيث المعنى، لأن المقصود من العبارة (ألست بربكم) هو حمل المخاطبين على الإقرار، وهذا النوع من الاستفهام يحتاج إلى جواب

[1]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية، م1، ص140.141 .

بـ" بلى" في حالة الإثبات، وهذا ما لمسناه في هذا الحديث إذ قال أصحاب اليمين" بلى" وكذلك أصحاب الشمال.

2.الاستفهام بـ"هل" في الأحاديث القدسية:

يعدّ حرف الاستفهام "هل" الحرف الثاني من حروف الاستفهام بعد الهمزة، وهي الّتي يطلب بها للتصديق الإيجابي فقط، دون التصديق السلبي، أي معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها كما أشرنا إلى ذلك في الفصل النظري، فقد أسفرت العملية الإحصائية لكتاب عصام الدّين الصبابطي على وجود عدد لا بأس به من الأحاديث القدسية التي تحتوي على حرف الاستفهام هل ونظرا لصعوبة بعضها وصعوبة فهم محتواها ،لأن أغلب هاته الأحاديث تندرج تحت باب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وباب التوحيد والإيمان وباب القيامة، وسنذكر الأحاديث فيما يلي:

1. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في فيما يرويه عن ربه:** « كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنسانا ثم خرج يسأل فأتى راهبا فسأله فقال له: هل من توبة؟ قال: لا. فقتله. فجعل يسأل، فقال له رجل: إئت قرية كذا وكذا. فأدركه الموت فناء بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرّحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله إلى هذه أن تقربي وأوحى الله إلى هذه أن تباعدي وقال: قيسوا ما بينهما فوجد إلى هذه أقرب بشبر فغفر له»[1].

سبق أن أشرنا في الجانب النظري من هذا البحث إلى أن (هل) أداة مختصّة بطلب (التصديق) فلا يستفهم بها إلاّ عن مضمون الجملة، أي عن الإسناد الّذي فيها، وهذا ما حققته (هل) في الحديث الّذي هو بين أيدينا إذ استفهم الرّجل الّذي قتل مئة نفس، عن حالته بعد التوبة، فرغم توبته إلاّ أن التوبة لا تصّح من التائب إلاّ إذا كان راجيا نادما طامعا في رحمة الله –عزّ وجل– مع القيام بالوسائل المؤدية إلى ذلك، ثم إنّ مدلول الحديث يتناقض مع مدلول قوله

[1]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية،م2، ص218.

تعالى في سورة النساء: « ومن قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما». فرغم كل ما لهذا الرّجل من سيئات إلاّ أنه لم يقنط من رحمة الله تعالى وقال هل من توبة؟، فبهذا السؤال خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى غرض بلاغي وهو التمني، وهو إظهار الشخص ما يتمنى في صورة الممكن لكمال العناية به فالرّجل هنا يتمنى إيجاد باب التوبة، وأن يغفر الله له بالرّغم مما عليه من سيئات.

2. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي:** « لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع الوضوء، ولأخّرت العشاء إلى الثلث اللّيل أو نصف اللّيل فإذا مضى ثلث اللّيل أو نصف اللّيل نزل إلى السماء الدّنيا عزّ وجل فقال: هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من داع فأجيبه؟»[1].

نجد في هذا الحديث الإلهي أساليب استفهام أداتها (هل) حرف الاستفهام الذي لا محل له من الإعراب، وقد خرج معناه إلى غرض بلاغي ألا وهو التشويق والعرض، فلولا رحمة من الله لكان العبد دائم وضع السواك بعد كل صلاة، ولأخرت العشاء إلى منتصف الليل، وفي ذلك حكمة واضحة، فالله تعالى ينزل إلى السماء الدّنيا بعد منتصف اللّيل ليسمع نداء عبده، فالله يستجيب لدعاء العبد، ويشوقه إلى أنه بعد منتصف اللّيل يكون دائم الاستجابة لكي يثق الله بعده ويناجيه ويفرج كربته.

3. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي:** « هل تدرون ما قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: يقول: هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلاّ الجنّة»[2].

[1]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية، م2، ص126.

[2]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية، م1، ص60.

(هل) حرف للاستفهام خرج إلى التشويق والتنبيه، حرف لا محل له من الإعراب، فالرسول صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يخبر الصحابة بأمر يحتاج إلى تنبيه واهتمام ،جاء بأسلوب استفهام حتى يكونوا أكمل استعداد واشتياقا لتلقي الخبر، والاهتمام به ألا وهو جزاء الموحد لله عزّ وجل، فالنبي صلى الله عليه وسلم أراد بسؤاله أن يحضر قلوب الصحابة وعقولهم فبهذا السؤال جعلهم يعو بقلب صافي وذهن واعي أهمية الصلاة، فأراد عليه أفضل الصّلاة والسلام أن يشوقهم لأداء الصلاة فجزاء التوحيد الجنّة.

4. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي:** « يؤتي بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط فيقال: يا أهل الجنة فينطلقون خائفين وجلين أن يخرجوا من مكانهم الّذي هم فيه ثم يقال: يا أهل النار فينطلقون فرحين مستبشرين أن يخرجوا من مكانهم الّذي هم فيه. فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون (نعم ربنا) هذا الموت. فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلاهما خلود ولا موت فيه أبدا»[1].

(هل) الأصل فيها أن تدخل على الجملة الفعلية، وهذا ما نلاحظه في هذا الحديث القدسي إذ دخلت على جملية فعلية فعلها مضارع تعرفون، فقد حافظت هل على ترتيبها النحوي، فالله سبحانه وتعالى في هذا الحديث يستفهم عبده عن معرفتهم الموت، لأنه صوّره في صورة كبش أملح، وبذلك أراد منهم أن يقّروا بألسنتهم حتى يتبين لهم فلا موت لهؤلاء ولا لهؤلاء، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يرى كلا الفريقين عملية ذبح الموت، وجعله بين الجنة والنار على الصراط، ثم نادى أهل الجنة فخافوا على النعيم الذي هم فيه أن يفقدوه، ونادى على أهل النار ففرحوا علّهم

[1]-عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية، م2، ص357-358.

يتخلصون من العذاب الذي هم فيه، فيقر كلاهما ويعترف أنه الموت،[1] وبذلك يخرج الاستفهام إلى غرض بلاغي وهو التقرير، فمثلما سبق وأن أشرنا إلى أن الله دفع عباده بالاعتراف بوجود الموت.

5. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الرّباني:**« إن أول ما يحاسب به النّاس يوم القيامة من الصلاة. قال: يقول ربّنا عزّ وجل لملائكته وهو أعلم: انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئا. قال: أنظروا هل لعبدي من تطوع؟ فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعه؟ ثم تؤخذ الأعمال على ذلكم»[2].

في الحديث القدسي أسلوب استفهام وردّ بالأداة "هل" وهي كما ذكرنا آنفا للتصديق، إذ أن الجملة حصل فيها تغيير في تركيبها من الناحية النحوية، فأصل الكلام فيها "هل تطوع عبدي" بدل من "هل لعبدي من تطوع" فهل خبرها تطوع، يخلص هذا الاستفهام إلى غرض بلاغي ،وهو الإعلام فالله سبحانه وتعالى يعلم عباده بتحدثه إلى الملائكة أنه إذا قصّر العبد في صلاته فله أن يعوض ذلك التقصّير بالتّطوع، فبفضل الله تعالى ومنّه وكرمه على عباده يكمّل لهم إنقاص الفريضة بالتّطوع، وقصد الله تعالى سؤال ملائكته- وهو أعلم بعبده- لكي يتبين للعبد أنه يستطيع أن يعوض ما فاته من فرائض.

6. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الإلهي:** « احتجت الجنّة والنّار فقالت الجنّة: يا ربّ مالي لا يدخلني إلاّ فقراء النّاس وسقطهم؟ وقالت النّار: مالي لا يدخلني إلا الجبّارون والمتكبرون؟ فقال للنّار: أنت عذابي أصيب بك من أشاء، وقال للجنّة: أنت رحمتي أصيب بك من أشاء ولكل واحد منكما ملؤها. فأما الجنّة فإن الله ينشىء لها ما يشاء وأما النّار فيلقون فيها

[1]-ينظر: زكريا عميرات،الأحاديث القدسية الصحيحة، ص242.

[2]-عصام الدين الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، م1، ص209-210.

وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع قدمه فيها فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض وتقول قط قط قط»[1].

وردّ في الحديث الرّباني عدة أساليب للاستفهام، بأدوات متعددة، لكل منها غرض خاص، ففي قوله هل من مزيد؟ "استفهام تحقيق لوعده تعالى بملئها ونقول بصورة الاستفهام كالسؤال هل من مزيد؟ أي لا أسع غير ما امتلأت به، أي قد امتلأت"[2].

وهذه الجملة هل من مزيد استوفت تركيبها النحوي حين حافظت على ترتيب عناصرها واحتوت على غرض مجازي بلاغي وهو الفخر فكلا من الجنّة والنّار تفاخرت على بعضها البعض بمن يسكنها، وذلك لاحتجاجهما مع بعض، فتظن النّار أنها بما ألقى فيها من عظماء الدنيا آثر عند الله من الجنّة، وتظن الجنّة أنها بمن يسكنها من أولياء الله تعالى آثر عند الله تعالى من النّار.

7.**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي:** «.....قال أبو هريرة: قلت: يا رسول! هل نرى ربنا؟ قال نعم. هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر؟ قال: لا. قال: كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم عزّ وجل ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلاّ حاضره الله عزّ وجل محاضرة حتى أنه يقول للرّجل منكم: ألاّ تذكر يا: فلان يوم عملت كذا وكذا؟ (يذكره بعض قدراته في الدنيا).....»[3].

جاءت الأداة (هل) في هذا الحديث الإلهي –وهي حرف لا محل له من الإعراب– بدلالتها الأصلية فإن سؤال الصحّابي رضي الله عنه للنّبي –صلى الله عليه وسلم– كان بغرض معرفة رؤيتهم لله عزّ وجل، فكانت الإجابة من رسولنا الكريم بنعم.

---

[1]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية، م 2، ص298.

[2]–جلال الدين محمد أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تفسير الجلالين، ط1، (د.ب)، 2005، دار الفكر للطباعة، والنشر والتوزيع، ص519.

[3]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية، م 2، ص551–552.

وفي هذا الاستفهام دلالة أصلية كما سبق وأن ذكرنا، ودلالة بلاغية هي التشويق فعباد الله يتشوقون لرؤية ربهم، بالرغم من النّعيم الّذي هم فيه في الجنّة، إلى أنّ شوقهم الكبير لرؤية الله تعالى كان أكبر من تنعمهم بخيرات الجنان.

3.الاستفهام بالأسماء في الأحاديث القدسية:

إن الدّارس للأحاديث القدسية وبخاصة كتاب جامع الأحاديث القدسية لعصام الدّين الصبابطي، يجد أم معظم الأحاديث تحتوي على أدوات استفهام مختلفة ولكن أكثرها وردّ بالهمزة إلاّ أننا أخذنا الجزء الأقل لدراسته وذلك لما لهذه الأحاديث من تعقيدات باعتبار أن الأحاديث القدسية الصحيحة قليلة، مقارنة بما وجدناه في كتاب عصام الدّين الصبابطي فأغلب أحاديثه موضوعة وضعيفة، ففي هذا الجزء من بحثنا قمنا بدراسة بعض الأحادث بأدوات استفهام متنوعة، فذكرنا الغرض البلاغي وشرحناها واستخرجنا تركيب جملها الاستفهامية كما سبق وذكرنا في الحرفين:" هل والهمزة".

وهذه الأحاديث اندرجت كسابقاتها ضمن أبواب مختلفة وأكثرها كان في باب الصوم والصلاة والقيامة، وباب الإنفاق والصدقة وباب الجنّة.

1. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي:** يا جابر، مالي أراك منكسرا؟»[1].

(ما) اسم استفهام لغير العاقل في محل رفع مبتدأ، ومن سياق هذا الحديث يمكن أن نقول أن هذا الاستفهام جاء في معناه الحقيقي، فالنّبي صلى الله عليه وسلم يريد معرفة سبب إنكار جابر رضي الله عنه إذ سأله عن سبب حزنه، فأجابه جابر أن أباه قتل في معركة أحد فتحسر النّبي صلى الله عليه وسلم على جابر، لما لقيه أباه ويظهر ذلك من خلال سؤاله عن سبب حزنه،

[1]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية م 1، ص400.

وبالرّغم من أن الاستفهام جاء في معناه الحقيقي، إلى أنه في نفس الوقت يخرج إلى غرض بلاغي وهو التحسر والذي يفيد الحزن على شيء ما، فجابر هو الذي تحسر على فقدانه لأبيه.

2. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي:** « إنّ أوّل ما خلق الله القلم فقال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر، ما كان وما هو كائن إلى الأبد»[1].

في هذا الحديث الإلهي أسلوب استفهام أداته (ما) ،وهي اسم استفهام لغير العاقل في محل نصب مفعول به.

وقد جاء في معناه الحقيقي إذ أن القلم وهو مخلوق لا يعلم ما يكتب بالرّغم من أن أول شيء خلقه الله هو القلم، وأمره أن يكتب كل ما يكون إلى يوم القيامة. وهذا الاستفهام يخرج إلى غرض بلاغي وهو الأمر ،والمقصود بالأمر هو الّذي يرد في سياق نهايته حمل المخاطب بفعل على وجه الاستعلاء، لأن السائل لا يطلب معرفة ينتظر إنجاز مضمون الاستفهام الّذي يعرفه، ويظهر هذا جليا في الحديث القدسي، ما أكتب؟ من خلال أمر الله تعالى القلم بكتابه القدر[2].

3. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الرّباني:** « ما من يوم أكثر من أن يعتق فيه عبدا من النّار يوم عرفه وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟ »[3].

تضمن الحديث استفهام أداته" ما" وهي التي يستفهم بها عن غير العاقل، ففي جملة ما أراد هؤلاء؟ جملة فعلية جاءت في محل نصب مفعول به، يخلص إلى غرض بلاغي وهو الفخر والمقصود به أن يكون للمستفهم عنه أمرا عظيما يفخر به المتكلم وليس المقصود هنا الاستفهام بل المقصود مدح عباده الّذين تركوا الأهل والأوطان وأتوا إلى مكة شعثا غبرا يؤدون فريضة

---

[1]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية ، م12، ص150.

[2]–ينظر، زكريا عميرات، الأحاديث القدسية الصحيحة،ص 14.

[3]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية، م1، ص339.

الحج، ويدعون الله تعالى أن يغفر لهم ويتقبل منهم توبتهم، وقد قصدوه راجين رحمته، خائفين من عذابه، فهو الكريم الرحيم يغفر لهم ويرحمهم [1]، فهذا الحديث يبين فضل الحج وبالأخص فضل يوم عرفه، حيث أنه يوم مبارك تنزل فيه رحمة الله تعالى وكرمه.

4. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي:** « يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبره فيقول: له إبراهيم: ألم أقل لا تعصني؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك. فيقول إبراهيم: يارب، إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون، فأي خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالى: إني حرّمت الجنّة على الكافرين. فيقال: يا إبراهيم ما تحت رجليك؟ فينظر فإذا هو بذيخ ملتطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقي في النار»[2].

تعددت أساليب الاستفهام في هذا الحديث، وتنوعت الأغراض والأدوات ففي قوله: "ما تحت رجليك" الجملة لم تحافظ على الترتيب النحوي فالخبر محذوف تقديره ما "يوجد" تحت رجليك"، أي أن الجملة الاستفهام تخللها حذف في الخبر بدخول "ما" عليها، وهذا الاستفهام يخلص إلى غرض بلاغي وهو النصح والإرشاد، فإبراهيم–عليه السلام– نصح أباه ولكنه لم يستنصح، وهذا يدل على أن شرف الولد لا ينفع الوالد إذا لم يكن مسلما، فالحديث يوضح علاقة سيدنا إبراهيم بأبيه آزر حيث أن أباه كان من الكفار، بالرّغم من أن إبراهيم عليه السلام كان قد حذره من الكفر لأنه لا يدخل الجن كافر، وبذلك نزلت الآية الكريمة في سورة مريم في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤﴾ (مريم44–43)، فسيدنا إبراهيم لما لقي أباه يوم القيامة ذكّره بأنه نصحه من قبل ولكنه لم يأخذ ذلك بعين الاعتبار وظل على شركه، فأمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام وأخبره بأنه لا يدخل الجنة كافر.

---

[1]– محمد الاسكندراني، ص 124.

[2]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية، م 1، ص51.

ذيخ: ذكر الضباع.

5.**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي:** « إنّ الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول: ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكره؟ فإذا لقن الله عبدا حجته قال: يا ربّ رجوتك وفرقت من الناس »[1].

في المثال" ما منعك" أسلوب استفهام غير حقيقي بالأداة " ما" ،أما من جانب التركيب النحوي فالجملة حافظت على هذا التركيب الأصلي ،دون تقديم أو حذف فـ"ما"الموصول (ما منعك) ليس لها محل من الاعراب، وهذا الاستفهام يحمل لطيفة بلاغية غرضها اللوم والعتاب، حيث أن الله تعالى يلوم عبده على ترك الفضيلة والنهي على الرذيلة، ففي معنى الحديث" أن الله يسأل عبده عن جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، غير أن هناك أناس يخافون من الناس، فيدعوهم ذلك إلى التساهل في حقوق الله طمعا برحمته ولطفه وكرمه، فإذا سئل العبد عن هذا الأمر ربما رأى في نفسه أنه هالك، [2] فالله أحق أن يخاف منه لأن بطشه شديد، حتى لا يصيبنا العذاب الذي ينزل بالظالمين.

6.**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه:** « وقال: وعزتي لا يسكنها مدمن خمر ولا ديوث، قالوا: يا رسول الله وما الديوث؟ قال: من يقرّ السوء في أهله »[3].

تضمن هذا الحديث الرّباني أسلوب استفهام في قول الصحابة –رضوان الله عليهم– (ما الديوث) وهو استفهام في معناه الحقيقي، إذ سأله الصحابة الرّسول–صلى الله عليه وسلم– عن معنى كلمة (الديوث) لمّا لم يفهموها، بيد أن في استعمال الصحابة اسم الاستفهام"ما" –وهو لغير العاقل– لطيفة بلاغية، وهي التحقير بهذا السّاكن لجهنم فأنزل منزلة غير العاقل، ففي الحديث أيضا دلالة على توعد الله تعالى مدمن الخمر والديوث، ألاّ يدخلا الجنّة ولا يشممن ريحها.

---

[1]–عصام الدين الصبابطي، جاع الأحاديث القدسية،م1، ص379.

[2]– زكريا عميرات، ص 170.

[3]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية، م2، ص535

7.**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث القدسي:** « فرج سقف بيتى وأنا بمكة، فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفر عنها في صدري ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فخرج بي إلى السماء فلما جاء إلى السّماء الدّنيا، قال جبريل لخازن السّماء افتح، قال من هذا؟ قال: هذا جبريل. قال: معك أحد؟ قال: معي محمد، قال: أأرسل إليه؟ قال: نعم..... »[1].

ورد في الحديث عدة أساليب استفهام بأدوات متعددة نجد مثلا: في المثال قال" من هذا" جملة حافظت على طبيعة التركيب النحوي" فمن هذا" جملة تحمل الاستفهام، جاء فيها الخبر مقدما على المبتدأ، وهو استفهام أريد به غرض بلاغي وهو طلب معرفة شيء عن عاقل وتعيين العاقل يحصل بالعلم، جاء تفسير هذا الحديث في كتاب فتح الباري بشرح الإمام البخاري في قوله: "....كان الإسراء إلى بيت المقدس خاصة في اليقظة وكان المعراج مناما إما في تلك الليلة أو في غيرها، والذي ينبغي أن لا يجري فيه الخلاف أن الإسراء إلى بين المقدس كان في اليقظة لظاهر القرآن، ولكون قريش كذّبتة في ذلك ولو كان منام لم تكذبه فيه ولا في أبعد منه" [2] فالاستفهام جاء في إيراد معرفة المسؤول عن قرع الباب، وكان الجواب بنعم، إنه محمد صلى الله عليه وسلم.

8.**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربّه:** « إني لسّيد النّاس يوم القيامة لا فخر ولا رياء وما من النّاس من أحد إلا وهو تحت لوائي يوم القيامة ينتظر الفرج وأنا بيدي لواء الحمد فأمشي ويمشي النّاس معي حتى آتي باب الجنّة فأستفتح فيقال: من هذا ؟ فأقول: محمد

[1]–عصام الدين الصبابطي،جاع الأحاديث القدسية، م1، ص183.

[2]– أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (د.ط)، (د.ب)، (د.ت)، المكتبة السلفية، ج1، 460.

فيقال: مرحبا بمحمد، فإذا رأيت ربي عزّ وجل خررت له ساجدا شكرا له فيقال: ارفع رأسك وقل تطاع واشفع تشفع فيخرج من النّار من قد احترق برحمة الله وشفاعتي »[1].

(من) في هذا الحديث اسم استفهام للعاقل مبني في محل رفع خبر، لمبتدأ مؤخر وهو اسم الإشارة (هذا) ويخرج الاستفهام عن معناه الأصلي مؤديا غرضا بلاغيا وهو الاستبطاء، والّذي نعني به عدّ الشّيء بطيئا في زمن حدوثه أو انتظاره، فالرّسول صلى الله عليه وسلم ينتظر يوم القيامة ليشفع لأمته، فالحمد لله الذي أعطى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الشفاعة يوم القيامة وهذا لما له من مكانة عظمى لنبينا الكريم، فهو الوحيد من بين الأنبياء الّذي لا يقول يوم القيامة نفسي نفسي بل يقول أمتي أمتي، ويسارع إلى الشفاعة والله سبحانه وتعالى يستجيب لشفاعته فصلى الله وسلم على نبينا محمد.

9.**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه:** «....فيدعى اليهود فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعيد عزير بن الله، فيقال: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد. فماذا تبغون؟ قالوا:عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار إليهم: ألاّ تدرون؟ فيحشرون إلى النّار كأنها سراب يحطّم بعضها بعضا. فيتساقطون في النّار....»[2].

تعددت الروايات في هذا الحديث إلى ما يتجاوز الخمس روايات، وبذلك اقتصرنا على المعنى العام للحديث فقط، ولم نعمد كل الروايات، فلكل رواية معنى وغرض معين يتغير بتغير أداة الاستفهام لكن الحديث بصفة عامة يدور حول الشفاعة، فلا ترجى الشفاعة إلا من العلي القدير، ولا ينالها إلاّ من كان آمنا بها، ففي قوله صلى الله عليه وسلم، ماذا تبغون؟ استفهام بالأداة "ما" والتي تستخدم لغير العاقل، وهنا حافظ الاستفهام على معناه الحقيقي ،وهو السؤال عن

[1]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية، م2، ص396.

[2]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية، م2، ص443.

أي شيء يحبه المشركون، لكنه في نفس الوقت يخلص إلى غرض بلاغي وهو المدح و التعظيم للمولى عزّ وجل، فمهما أشركوا به فلن يستطيعوا ذلك، فهو الواحد القهار الذي ليس كمثله شيء وهو السميع العليم.

10. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي:** «إن الله عزّ وجل ليرفع درجة للعبد الصالح في الجنّة فيقول: يا رب أنى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك»[1].

(أنى) في هذا الحديث القدسي اسم استفهام بمعنى (من أين) أو بمعنى (كيف) في محل نصب على الظرفية المكانية، وقد خرج إلى نكت بلاغية هي الدهشة والاستغراب والتعجب من مغفرة الله لعبده بالرّغم من أنه كان يحمل معاصي عدة، "فالاستغفار والتوبة والالتجاء إلى الله تعالى مفتاح من مفاتيح استنزال الفتح من الله سبحانه وتعالى، خاصة إذا كان الاستغفار من عند الولد لوالديه فإذا استغفر الولد لوالديه غفر الله له، فالله سبحانه برحمته الواسعة وفضله الّذي لا يعد ولا يحصى على عبده، جعل استغفاره يصل إليه"[2].

11. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي:** « يقول الله –عزّ وجل– قال عفان: يوم القيامة– يا ابن أدم حملتك على الخيل والإبل، وزوجتك النساء، وجعلتك تربع وترأس فأين شكر ذلك؟»[3].

من بين الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام الإنكار والتوبيخ، وقد تضّمن هذا الحديث القدسي أسلوب استفهام أداته (أنى) وهي اسم استفهام مبنى في محل نصب مفعول فيه متعلق بخبر محذوف، ففي معنى الحديث الرّباني أنه يوم القيامة يقوم النّاس لرّب العالمين وتحاسب الأنفس فيذكر الله عبده بنعمه الّتي أنعمها عليه في الدنيا، فقد سخر له الأنعام والإبل

[1]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية،م2،ص 412.
[2]_ينظر ؛زكريا عميرات ،ص142.
[3]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية، م2، ص324.

وزوّجه ما طاب له من النساء، ورفعه أعلى الدرجات فالله تعالى يوبخ خلقه على تقصيرهم في حمده وشكره على نعمه التي لا تعدّ ولا تحصى.

12. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الرّباني:** « يقول الله: إستطعمتك فلم تطعمني، قال: فيقول: يا رب وكيف استطعمتني ولم أطعمك وأنت ربّ العالمين،قال أما علمت أنّ عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه؟أما علمت أنك لو كنت أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم: استسقيتك فلم تسقني، فقال؟: يا رب وكيف أسقيك وأنت ربّ العالمين؟ فيقول: إن عبدي فلانا استسقاك فلم تسقه، أما عملت أنك لو كنت سقيته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن أدم مرضت فلم تعدني. قال: كيف أعودك وأنت رب العالمين. قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلو كنت عدته لوجدت ذلك عنده أو وجدتني عنده»[1].

هذا الحديث القدسي الذي ساقه النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربّه، تضمن أساليب استفهام اختلفت أدواتها وكذا الغرض منها، ففي قول العبد لربّه عزّ وجل (كيف أعودك وأنت ربّ العالمين...) استفهام أداته كيف وهي التي يطلب بها تعيين الحال،" فقد أضاف الله تعالى هذه الأوصاف من طلب الطعام وطلب السقيا ومن المرض إليه سبحانه وهو المنزه عن ذلك، لكن المراد به العبد ،وذلك تشريف للعبد وتقريبا له ليعرف الناس قدره ومكانته، فوجد العبد عند هؤلاء لا يعني وجوده جسديا بل وجود الثواب والكرامة يكون المقام أعظم وأسمى من الذات الإلهية، فهذا حديث رائع وعظيم في ميدان البر والأخلاق ومعاملة الأخوة في المجتمع الإسلامي ففي كل عمل تقدمه لأخيك فكأنما تعامل الله سبحانه من خلال هذا العبد، كمن يقول له ملك البلاد

[1]–عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية، م1، ص281.

إذا ساعدت فلانا فكأنما ساعدتني أنا وأجرك عندي[1] وتخرج هذه الأساليب إلى أغراض بلاغية منها اللوم والعتاب فالله يعاتب العبد على عدم تأدية واجباته الدينية.

13. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الرّباني:** « إنّ الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! يقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: ومالنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك؟ فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا: يا رب! وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحلّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا»[2].

سبقت الإشارة في الفصل الأول إلى الأوجه التي تفيدها (أي) الاستفهامية ،وأنها اسم معرب بخلاف بقية أسماء الاستفهام وهي في هذا الحديث الرّباني اسم استفهام مبتدأ مرفوع خبره (أفضل) وهو الاستفهام الحقيقي، لأن أهل الجنة يستفهمون عن الشيء والأفضل، مما أعطاهم الله جل في علاه، فيخبرهم تعالى بقوله: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدت..." فلا ينال الجنة ولا يحظى بنعيمها، إلا من تخطى شدائد دنياه، مجاهدا لنفسه، صابرا على ما يصيبه فيها، راضيا بقضاء الله تعالى قائما بتكاليف الإسلام خير قيام، فلا يوجد أيّ شيء أفضل من جنة النعيم ،أما الغرض البلاغي الذي يخرج إليه الاستفهام هنا فهو المدح والتعظيم، فالله تعالى يخبر عباده أنه لا يوجد شيء أكبر وأفضل من الجنة[3].

وبعد، فهذا جوهر ما رمنا إيراده في هذا الفصل تحت عنوان الأغراض البلاغية للاستفهام في الأحاديث القدسية في جامع الأحاديث القدسية للصبابطي، وقد خلصنا إلى معرفة جملة من النتائج نلخص بعضها في النقاط الآتية:

– كثرة ورود أداتي الاستفهام الهمزة و" هل" في الأحاديث القدسية.

---

[1]– ينظر، زكريا عميرات،جامع الأحاديث القدسية، ص 159–160.

[2]–عصام الدين الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية،م2، ص554.

[3]– ينظر: محمد الإسكندراني، الأحاديث القدسية، ص 303.

- وردت همزة الاستفهام –كثيرا– مقرونة " بلم"، التي تصّير الفعل المضارع دالا على الماضي، إذ هي حرف نفي وجزم وقلب وهذا فيه براعة أسلوب، فقد أشار البلاغيون بأن النفي يصير إثباتا بالاستفهام، وعليه أدى هذا التركيب دورا في تحميل الاستفهام دلالة التشويق والتنبيه والتحذير كمعنى نهائي.
- حقق أسلوب الاستفهام أغراضا بلاغية عالية كالتشويق والتقرير....
- لفت انتباهنا استفهام عن العاقل بأداة لغير العاقل وهي "ما" في قول الصحابة "ما الديوث؟" إذ نزل منزلة لغير العاقل احتقارا وإهانة.

في ختام بحثنا هذا، بعد أن اكتمل نصابه، وبلغ تمامه، باستقراء ما أمكن الوقوف عليه من الأغراض البلاغية لأساليب الاستفهام في الأحاديث القدسية المختارة، من مدونة عصام الدين الصبابطي–جامع الأحاديث القدسية– لا يسعنا إلاّ أن نصّدر أهم ما انتهينا إليه من نتائج وهي كالآتي:

1.إن الناظر والمتأمل في الأحاديث القدسية والمتدبر في معانيها، ليأخذ فوائد عظيمة تفيده في دينه وعاقبة أمره وهذا ما كان منا إن شاء الله تعالى.

2.أبهرتنا– وقد علمنا من قبل– فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم، إذ أنه كان يأتي بالكلام مطابقا لمقتضى الحال فيستفهم في مقام الاستفهام.

3.كثيرا ما كان الرّسول صلى الله عليه وسلم يبدأ حديثه بأسلوب استفهام، وذلك بغية التنبيه وحمل المخاطبين على التفكير وكذا تشويقهم لما كان سيسوقه من أمور عظيمة في دينهم ودنياهم.

4.أسلوب الاستفهام، أسلوب نفيس من أساليب اللغة العربية كثر استعماله في لغة العرب والقرآن الكريم، وكذلك وقفنا على كثرة توظيفه في الأحاديث القدسية، وقد حقق أغراضا ونكتا بلاغية عالية منها: التقرير والإنكار والوعيد والتشويق...

5.تخرج أدوات الاستفهام عن معانيها الأصلية إلى معان أخرى، تفهم من خلال سياق الكلام وقرائن الأحوال وبهذا تتولد المعاني والدلالات وتتنوع أساليب التبليغ والاتصال.

6.ينقسم الاستفهام حسب الأدوات إلى قسمين: بحسب الحروف وبحسب الأسماء.

7.الهمزة هي الأكثر استعمالا وورودا في الحديث القدسي.

8.الاستفهام يخرج إلى قسمين حقيقي ومجازي، فالمعنى الحقيقي يكون إذا طلب معرفة شيء كان مجهولا من قبل، أما المعنى المجازي هو طلب معرفة شيء وإنما يؤتي به للتعبير عن أغراض أدبية بلاغية أخرى.

وبعد، فهذا ما تيسر لنا إيراده وتهيئ لنا إعداده، وأعاننا الله على قوله وصلى الله علي نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم فلاني، قصة الإعراب، ط1، الجزائر، 1999، دار الهدى
2. ابن عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ط7، القاهرة، 1998م، دار النشر، مكتبة الخانجي، م2.
3. ابن هشام الانصاري (جمال الدين) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: الشيخ محمد الأمير، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، دار الكتاب المصري، القاهرة، (د.ت)، دار الكتاب المصري، ج1.
4. ابن يعقوب المغربي، بهاء الدين السبكي القزويني، شرح التلخيص، (د.ط)،(د،ب)، (د،ت)، دار الكتب العلمية، ج1.
5. أبو الحسن احمد ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة ومسائلها وسنة العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الصابر، (ط4)، بيروت، لبنان، 1998م مكتبة المعارف.
6. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: الشربيني ثريدة، (د.ط)، القاهرة، 2007، دار الحديث، ج2.
7. أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي ط1، لبنان، 1995، دار الكتب العلمية.
8. أبي بشير عمر بن عثمان بن قنبر، كتاب سبويه، تح: عبد السلام هارون، ط1، بيروت، (د.ت)، دار الجمل، ج2.
9. احمد التائب عثمان زاده، قراضة الذهب في علمي النحو الآداب، ط1، لبنان، 1998، دار العلم للملايين.
10. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (د.ط)، (د.ب)، (د.ت)، المكتبة السلفية، ج1.
11. الأزهار الزناد، دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، ط1، المغرب، لبنان، 1992م، المركز الثقافي العربي.
12. أيوب بن موسى الحسني أبو البقاء، الكليات، ط4، بيروت، (د.ت)، دار الفكر للطباعة
13. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، (د.ب) (د.ت)، دار التراث، ج1.
14. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، (د.ط)، القاهرة، 2009، عالم الكتب.
15. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تح: عبد العالي سالم مكرم، ط1،بيروت 1985م، مؤسسة الرسالة.

16. جلال الدين محمد أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تفسير الجلالين، ط1، (د.ب)، 2005، دار الفكر للطباعة، والنشر والتوزيع.
17. الحافظ ابن كثير، الباعث الحثيث، شرح اختصار علوم الحديث، تح: محمد ناصر الدين الألباني، وعلي بن عبد الحميد الحلبي، ط1، الرياض5، 1996م، مكتبة المعارف، ج1
18. حسن أحمد إسبر، الأحاديث القدسية، ط1، الجزائر، 2007، الشركة الجزائرية اللبنانية.
19. الحسن بن قاسم المراوي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فيصل، ط1، بيروت، لبنان، 1993م، دار الكتب العلمية.
20. حسن طبل، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم، ط2، (د.ب)، 2004، مكتبة الإيمان بالمنصورة.
21. حسن يوسف تعبد الجليل–أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، (د.ط)، (د.ب)، 1994، دار الثقافة.
22. د.صابر عبد الدايم، الحديث النبوي رؤية فنية جمالية، ط1، إسكندرية، 2000م، دار الوفاء.
23. زكريا عميرات، الأحاديث القدسية الصحيحة، ط4، لبنان، بيروت، 2009م، دار الكتب العلمية.
24. زين كامل الخويسكي، الجملة الفعلية الاستفهامية مؤكدة في شعر المتنبي، (د.ط)، مصر، 1980، دار مؤسسة شباب الجامعة.
25. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط2، (د.ب)، 1999، المكتبة العصرية.
26. الطاهر قطبي، بحوث في لغة الاستفهام النحوي، (د.ط)، 1992م، ديوان المطبوعات الجامعية.
27. عادل أبو المعاطي، الأحاديث القدسية، ط1، (د.ت)، 2002م، دار الروضة.
28. عبد الحليم بن عيسى، القواعد التحويلية في الجملة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2011، دار الكتب العلمية
29. عبد الحميد هنداوي، شرح تخليص مفتاح العلوم، ط1، بيروت، لبنان، 2001م، دار الكتب العلمية.
30. عبد الله محمد النقراط، الشامل في اللغة العربية، ط1، ليبيا، 2003م، دار الكتب الوطنية
31. عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، (د.ط)، (د،ب)، (د.ت)، ج1.
32. عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، (د،ط)ن مصر، (د، ت)، كلية التربية.
33. علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، (د.ط)، بيروت، 1985، مكتبة لبنان.

34. علي بن نايف الشحود، الأحاديث القدسية، (د.ط)، (د.ب)، (د.ت)، ج1.
35. عماد عبد يحي، البنى والدلالات في لغة القصص القرآنية دراسة فنية، ط1، عمان، الأردن، 2009، دار دجلة.
36. عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية ،(د.ط)،القاهرة ،2004م،دار الحديث ،م1-2.
37. فاضل صالح السمرائي، معاني النمو، ط2، (د.ط)، 2003، دار الفكر للطابعة والنشر والتوزيع، م4.
38. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، ط1، (د.ب)، 1985م، دار الفرقان.
39. قيس اسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، (د .ط)، بغداد، 1988م.
40. محسن علي عطية، الأساليب النحوية، عرض وتطبيق، ط1، (د.ب)، 2007،دار المنهاج.
41. محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ط2، لبنان، 1997م، دار المكتبة العصرية.
42. محمد إسكندراني، الأحاديث القدسية، (د.ط)، بيروت، لبنان، 2012، دار الكتاب العربي، ج1.
43. محمد الصبّاغ، الحديث النبوي، مصطلاحه، بلاغته، كتبه، ط4، (د.ت)/ 1981م.
44. محمد حسن عثمان، إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه، ط1، القاهرة، 2002، دار الرسالة.
45. محمد خليل باشا، التذكرة في قواعد اللغة العربية، ط2، لبنان، 1985
46. محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث، علومه ومصطلحه، ط4، بيروت، 1981م، دار الفكر للطباعة.
47. محمد منير، الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، (د.ط)، دمشق، بيروت، (د.ت)، دار ابن كثير
48. مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، (د.ط)، (د،ب)، (دت).
49. مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، دراسة بلاغية.
50. مصطفى بن العدوي، الصحيح المسند من الأحاديث القدسية، (د.ط)، (د.ب)، (د.ت)، دار الصحابة للتراث.
51. مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، (د.ط)، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ت).
52. موسى طيار، أساليب الاستفهام في اللغة العربية، (د.ط)، (د.ب)، (د،ت).
53. يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني، علم البيان، علم البديع، ط1، (د.ب)، 2007، دار المسيرة.

المعاجم:

1.جمال الدين محمد ابن منظور،لسان العرب،(د.ط)،القاهرة،(د.ت).باب القاف.

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ

الفصل الاول: الحديث القدسي ومفهوم الاستفهام

المبحث الأول: الحديث القدسي

1.تمهيد.....8.

2.مفهوم القرآن الكريم.....9.

3.مفهوم الحديث لغة.....11.

4.مفهوم الحديث النبوي.....11.

5.مفهوم الحديث القدسي.....12.

6.موضوع الحديث القدسي وأسلوبه.....13.

7.أغراض الحديث القدسي.....14.

8.الفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم والحديث النبوي.....15.

9.نتائج المبحث.....19.

المبحث الثاني: الاستفهام مفهومه، وأدواته

1. مفهوم الاستفهام.....21.

2. طرائق الاستفهام.....23.

3. أدوات الاستفهام.....24.

4. حرفا الاستفهام.....25.

5. أسماء الاستفهام.....33.

6. الأغراض البلاغية للاستفهام.....41.

7. نتائج المبحث.....43.

الفصل الثاني: الأغراض البلاغية للاستفهام في الأحاديث القدسية

تمهيد.....45.

المصدر و تعريفه.....45.

الاستفهام بالهمزة في الأحاديث القدسية.....48.

الاستفهام بـ"هل" في الأحاديث القدسية.....56.

الاستفهام بأسماء الاستفهام في الأحاديث القدسية.....61.

خاتمة.....72.

قائمة المراجع والمصادر..... .....**75**.

فهرس الموضوعات.....80.